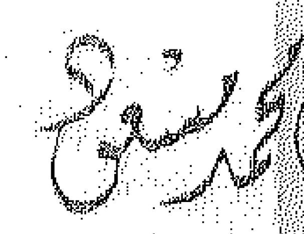
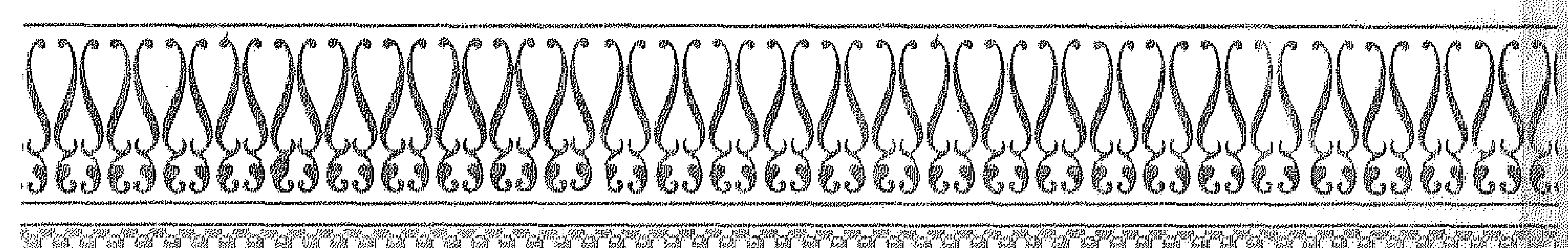
نحو تأصيل إسلامي للتاريخ
سلسلة التاريخ الإسلامي
للبراعم المسلمة [١]

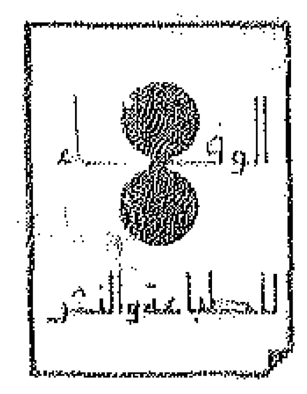




أ.د ... محمد مسعود
الدكتورة وفاء محمد رفعت جمعة







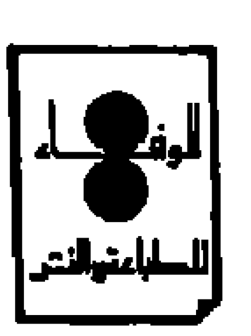
تاريخ الأمة الواحدة

الأصول الثلاثة والكون المسلم

الله - الرسول محمد ﷺ - الإسلام

الطبعة الأولي ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت ٣٤٢٧٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت: ٣٤٧٤٢٣ ص . ب ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004

نحو تأصيل إسلامي للتاريخ
سلسلة التاريخ الإسلامي
للبراعم المسلمة
[١]

تاريخ الأمة الواحدة

الأصول الثلاثة والكون المسلم

الله - الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - الإسلام

إعداد

الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود
الأستاذ المساعد بقسم التاريخ الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى (سابقا)

الدكتورة وفاء محمد رفعت جمعة
الأستاذة المساعدة بقسم التاريخ الإسلامي
بطالبات بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى (سابقا)

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش . م . م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

تاريخ الأمة المسلمة تاريخٌ عَرِيق ، يَضْربُ بِجُذُوره في أَعْمَاق الزمن ، فهو يَرتَبِط بالكَوْن المُسلِمِ الذى خَلَقَهُ اللهَ مُخْتَاراً طائعاً لله ربِّ العالمين ، ويرتَبِط بآدم وزَوْجِهِ وبَنيهِ ، الذين كوَّنوا أوَّل مُجتمع مسلم على سَطْح الأرض .

والأمة المسْلمةُ (الأمة الواحدة) هى الأمة الشَّاهِدَةُ : ﴿ **وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾[1] .

ومَنْ عَرَفَ تَاريخهُ عرف أن الله ربَّ العالمين هُوالَّذى خَلَقَ هذا الكوْن وما فِيه ، ومَنْ فيه ، وأنَّ كُلَّ شَىْءٍ فيه يَعْرفُ ربَّه وخالِقَهُ .

وعَرَفَ أنَّهُ يَنْتَسِبُ إلى آدَمَ عليه السلام ، وأنَّ الله قدِ ارتَضَى لَهُم الإسْلام ديناً ، . .

وعرف أن عَدُوَّهُ الشيطانُ ، شَيطَانُ الإنْسِ وشَيْطَانُ الجِنِّ ، الذى يَحْرِصُ على اجْتِيَالِ بَنى آدَمَ عن دِينهم . .

وعرف أن الله قد أرْسَلَ الرُّسُلَ لاسْتِنْقَاذِ بنى آدم من بَراثِنِ الشَّيطان ، وأن أوَّل الرُّسُلِ إلى أهل الأرض هو نُوحٌ عليه السلامُ ، وآخِرَهُم محمدٌ ﷺ . .

وعرف أنَّهمُ ـ أى جميع الرسل ـ دَعَوْا إلى الإسلام ، وإنْ كَانَ لِكُلِّ أُمَّةٍ شِرْعَةٌ ومنهاجٌ . .

---

(١) البقرة : ١٤٣ .

وعرف أنَّ الزَّمَن في حسّ المؤمن مُمتَد ، فهو الدنيا والآخرة ، وليْسَتِ الدُّنْيَا فَحَسْب ، وأن الموت مَرْحَلَةٌ فى الطريق ..

وعرف أن البَعْثَ حَقٌ ، وأن النَّار حَقٌ ، وأن الجَنَّةَ حَقٌ .

ومن عرف تاريخه عَرَف أن الله ربَّ العالمين خلقه ، وأنَّهُ قَدْ خَلَقَهُ لِغايَة ، وهى عِبَادَةُ الله وَحْدَهُ : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[1] .

وأن مُقْتَضَيَاتِ العُبُودِيَّة لِلَّه ربِّ العالمين ، الانقياد الثابت لِمَنْهَجِه سُبْحَانَهُ وَتَعالى ، وصراطه المستقيم ، وأنَّ مُقْتَضَيات العُبودية للَّه ربّ العالمين ، حَمْلُ الأمَانَةِ التى أبَتِ السماوات والأرض والجبال حَمْلَهَا ، وأشْفَقْنَ مِنْهَا ،

ومِنْ مُقتَضَيَاتها العمل المُسْتَمِرُّ فى إخراج بنى آدم مِنْ عِبَادَةِ العباد ، إلى عِبَادَةِ الله الواحدِ القَهَّارِ ، ومِنْ ضيقِ الدُّنْيَا إلى سَعَةِ الآخِرة ، ومن جَوْرِ الأديان إلى عَدَالَة الإسلام .

ومِنْ مُقْتَضَيَاتِ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، إعطَاءُ الوَلاء لِلَّه وَلِرسولِهِ وَلِلْمُؤمنين : ﴿ **إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذين آمَنُوا** ﴾[2] .

ومِنْ مُقْتَضَيَاتِ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ ، رَفْضُ الأفْكَارِ والمَبَادِئ الَّتِي لاَ تَنْبَثِقُ عَنْ شَرِيعة اللَّهِ ..

ومَنْ أدْرَكَ تاريخ الأمّةِ المسلمة أدْرَكَ أن هذه هي مُهِمَّةُ الرُّسُلِ فى الأرض ، وهذه هي غَايَتُهُ فى الحياة ، فَحينَ يُعطى المُسْلِمُ وَلاءه لِلَّه ولِرَسُولِه ولِلْمُؤمنين ، يكُون عَبْداً لِلَّه ، وحِينَ يَحْمِلُ الأمانةَ بِنفس مُؤمِنَة ، وعَزِيمَة صَادِقة ، يكُون عبداً للَّه ...

وحين لا يَقْبَلُ هَدْياً إلاَّ هَدْيَهُ ، ولا تَشْرِيعاً إلاَّ تَشْرِيعَ دِينه ، يكُون عبداً لله ...

وحين يَسْتَمِرُّ فى حَرَكَةٍ دَائِمةٍ ، وجِهَادٍ دائب لِيُخْرِجَ الناسَ من عبَادَة العباد

---

(١) الذاريات : ٥٦ .
(٢) المائدة : ٥٥ .

إلى عبادةِ اللّه ، ومِن ضيق الدُّنْيَا إلى سَعَةِ الآخرة ، ومن جَوْرِ الأَدْيَانَ إلى عَدْلِ الإسلام ، يكُون عبداً لله ، وإلاَّ فإنَّهُ يكُون هَمَلاً مِنْ سَقَطِ المَتَاع ، عبداً لِلهوَى ، وعبداً لِلطاغُوتِ ، وعَبْداً لليأس والقُنُوط ... يَسير بلا غايةٍ ، ويتخبَّط بلا هُدًى ، ويتعثَّر بلا دليل : ﴿ **أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَاكَانُوا يَعْمَلُون** ﴾[(1)] .

إذَن فَلْيَعْلَم المسلمون حَقيقةَ تاريخهم ، وطَبيعةَ دينهم ، وليتَحَرّروا من حُبِّ الدنيا ، وكَرَاهية الموت ، وليَعْرِفوا الغاية التي مِنْ أجلِها خُلقُوا ، وعلى أساسِها وُجِدُوا ، حتَّى يَنْهَضوا بالإسلام من جَدِيدٍ ، ويَسْتَعيدُوا مَجْدَهُم الدَّاثِر ، وعَزِيمَتهم المَنِيعة ، وقُوَّتهم الهَائِلة ، وَوحْدَتَهم الشَّامِلة ، وما ذلك على الله بعزيز[(2)] .

(١) الأنعام : ١٢٢ .

(٢) تربية الأولاد في الإسلام : عبد الله ناصح علوان ، دار السلام للطباعة والنشر صفحة ١٣ ، ١٤ .

الدرس الأول

الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها

إنَّ الحمدَ لله ، نَستَعينُه ونَستَهْدِيه ونستَغْفِرُهُ ، ونَعُوذُ ، باللّه من شُرورِ أنْفسنا وسيِّئاتِ أعْمَالنا ، مَن يَهْدِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلاَ هادِىَ لَهُ ، ونشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَريك له ، القائل :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1] .

ونَشْهَدُ أن قُدْوَتَنا وأُسْوَتَنا رَسُولُ اللَّه محمدٌ ﷺ ، الذى علَّمَنَا : « مَنْ كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُل خيراً أو لِيَصْمُتْ »[2] .

أمَّا بعــدُ :

فإنَّ أحْسَنَ الحديثِ كتابُ الله ، وخيرَ الهدى هَدْيُ محمدٍ ﷺ ، وكلَّ مُحْدَثَةٍ بدْعَةٌ ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ ، وكُلَّ ضَلالةٍ فى النَّارِ ، يقــول الله تعالى : **﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ﴾**[3] .

أيُّها الأبناء ، مَوضوعُ حديثنا : الأُصُولُ التى يجب على الإنسان مَعْرِفَتُها .

هناك أصولٌ ثلاثةٌ يجب على الإنسان معرفتُها :

أن يَعْرِفَ الإنسانُ ربَّه ، ربَّ العالمين ، وأن يَعْرِفَ الإنسان نَبيَّه محمداً ﷺ ،

---

(١) البقرة : ١٦٤ .

(٢) فقرة من حديث رواه البخارى ، أدب ٢١ ، ٥٨ .

(٣) محمد : ١٩ .

وأن يَعْرِف الإنسان دينه دِين الإسلام ، امْتِثالاً لأمر الله تعالى : ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه** ﴾ .

لِيكُون بذلك مسلماً ومؤمناً حقَّ الإيمان .

الأبناء : (بصوتٍ واحد): لا إله إلاَّ اللَّهُ ... لا إلهَ إلاّ اللهُ ، محمد رسول الله .

أحمد : وماذا بَعْدَ العِلْمِ يا أبى ؟

الأب : بعد العِلْمِ لابُدَّ من العمـل : « اعْلَموا ماشئتم أن تَعْلَمُوا ، فَلَنْ تُؤْجَرُوا بِعِلْمِكُم حَتَّى تَعْمَلُوا » [1] .

الأبناء : (بصـوت واحد) : الـلَّهُمَّ وفِّقْنَا للعمـلِ بما نَعْلَمُ ، واجْعَلْنَا مـن الذيـن يَسْتَمعُون الـقول فيـتَّبِعُون أحْسَنَهُ ، اللّهُمَّ إنَّا نسأَلُك عِلْمـاً نَافعاً ، وقـلْباً خاشعاً ، وَعَمَلاً مُتقبَّلا ، اللّهُمَّ إنـا نعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْم لاينفع ، ومِنْ قَلْب لايخْشَعُ ، ومِن نَفْس لاتَشْبَع ، ومِن دَعْوة لاَ يُستجَابُ لَهَا .

محمود : وماذا بعْدَ الْعِلْمِ والعَمَلِ يا أبىْ ؟؟

الأب : أن تَبْذُل عِلْمَك لِمَنْ لاَ يَعْلَمُ .

أسامة : ولـكن هـذا أمرٌ صَعْبٌ ، ويـحتـاج إلـى جُهْد ، ويحـتاجُ إلـى وَقْتٍ ، ويحتاجُ إلى صبر ، وتضحية لتعليم الآخرين .

الأب : نعـم ، ولكـنِ لاَ مَناصَ مِن سُلُوك هـذَا الطـريق ، أن تَعْلَم ، وتَعْمَلَ بِمَا عَلِمْتَ ، وتدْعُو إلى مـا عَلِمْتَ وعملت كمـا أمرنا ربُّنا ربُّ الـعالمين ، وبيَّن لنا رسولُ الله محمدٌ ﷺ ، ولهذا ثوابٌ عظـيم مِن ربِّ العالمين ، الذى يقول :

﴿ **وَالْـــعَصْرِ . إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ . إلا الَّذِيـــنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوا بِالْحقّ وَتَوَاصوا بِالصَّبْر** ﴾ .

---

(١) كلمة لمعاذ بن جبل رضى الله عنه .

الأبناء : آمنَّا بـالله ، اللّهمَّ علِّمنَا ماينفعُنَا ، وانْفَعنَا بمـا علَّمْتَنا . اللَّهُمَّ اجْعَلْنـا من العامِلين بِكتابِك وسُنة نبيِّك محمدٍ ﷺ . اللّهُمَّ وفِّقْنا إلى الدعوة إلى دين الإسلام ، ووَفِّقْنَا لبذل الجُهد للقيام بهذا الواجب .

اللَّهُمَّ آمين ...

الجميع : اللَّهُمَّ آمين ... اللَّهُمَّ آمين .

الدرس الثانى

(الأصل الأول)

اللـــهُ

الأب : مِنَ الواجِب على المُسلِم أن يَعْرِف ربَّهُ ومَعْبُودَه ، فإذا قيل لكم : مَن ربُّكُم ؟؟ فقولوا : ربُّنَا اللّهُ .

الأبناء : ربُّنا الله .

أسامة : مامعنى الربّ ؟؟

الأب : معناه : المالك ، المَتصرِّف ، الخالِقُ .

محمود : ما أكبرُ ما نَرى مِن مَخْلُوقاتٍ ؟؟

الأب : السَّماواتُ والأرضُ .

أسامة : بأىِّ شيءٍ نَعْرِفُ ربَّنا ؟

الأب : نَعْرِفُ رَبَّنا بآياته ، ومَخْلُوقَاته ، يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكُم اللَّهُ الَّذى خَلَقَ السَّمَاوَات والأَرْضَ فِى سِتَّة أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ والْقَمَرَ والنُجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ ربُّ الْعَالَمين ﴾[1] .

الأبناء : سُبْحان مَنْ خَلَقَ السماوات والأرضَ .. سُبْحان مَن خَلَق الشمسَ والقَمر والنجومَ .. سُبْحَان من جَعَلَها طَوْعَ أمرِه ، تبارك اللُه أحْسَنُ

(١) الأعراف : ٥٤ .

الخالقين .

الأب : ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ﴾(1) .

أحمد : إن الخلق يدل على عظمة الخالق .

الأب : ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض فى ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾(2) .

أحمد : أى أن الله لم يتعب ولم ينصب كما يزعم بعض الناس أن الله خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ، ثم استراح فى اليوم السابع .

الأب : مطلقاً يا أبنائى ، فالخالق لايتعب ، يقول سبحانه وتعالى : **﴿ أولم يروا أن الله الذى خلق السماوات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى ﴾** (3) .

أسامة : أبى ، ومامعنى الله ؟؟

الأب : معناه : الإله المعبود بحق .

الأبناء : لا إله إلا الله ...

أحمد : نأمل عرض المزيد من الآيات القرآنية لنزداد معرفة وارتباطا بالله رب العالمين .

---

(1) فصلت : 9 ، 10 .

(2) ق : 38 .

(3) الأحقاف : 33 .

الأب : يقولُ اللّهُ تعالى :

﴿ اللـه الَّذى خلقكُمْ ثُمَّ رزَقكُمْ ثُمَّ يُميتكُمْ ثُمَّ يُحيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُركَائكُم مَن يفعَلُ مِنْ ذلِكُم مِنْ شَىءٍ سُبْحانَهُ وتَعالَى عمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1] .

محمود : الله الذى خلَقَناَ .

أسامة : وهو الذى يرْزُقُنا .

إيمان : وهو الذى يُمِيتُنا ثم يُحْيِينَا

الأب : نعم ياأبنائى ، والّذى خَلَقَ ورزَق ، ويُحْيى ويُميتُ يستحقُّ أن يُعْبَد وحْدهُ : ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ الواحد القَّهارِ ﴾[2] .

أحمد : ولكن ياأبى نُرِيدُ أن نَعْرِفَ التَّفاصِيلَ ، كيف كان الكوْنُ قَبْلَ أن يُخْلَق على هذه الصّورة الجميلة ؟ وكيف تمَّ الخَلْقُ ؟ وكَم استَغْرقَ مِن الزَّمَنِ ؟؟

الأب : صبراً صبراً يا أبنائى ، روى البخارى عن عِمْران بن حُصين قال : قال أهلُ اليمن لرسول الله محَمّد ﷺ : « جِئْنَاك لنَتَفقَّهَ فى الدِّين ، ولِنسْأَلكَ عن أوَّلِ هذا الأمر . فقال : « كان اللّهُ ولمْ يكُنْ قبلَهُ شىءٌ »[3] .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿هو الأوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيم ﴾[4] .

الأبناء : لا إله إلاّ اللّهُ .

الأب : أمّا كيفَ تمّ الخلقُ ، يقولُ الله عزّ وجلَّ : ﴿ إنَّما أمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أنْ

---

(1) الروم : ٤٠ .

(2) الرعد : ١٦ .

(3) رواه البخارى .

(4) الحديد : ٣ .

يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[1] .

الأبناء : نعلَمُ أنّ الله على كُلِّ شىء قديرٌ .

أحمد : سؤالى يا أبى : هل هُنالكَ سُنَنٌ ربانية تَضْبِط حَرَكَةَ الكَوْنِ الذى نَعيشُ فيه ، وتُنظِّم عَلاقَته ببعضِهِ البَعْضُ ؟

الأب : نعم ، يا أحمد ، وهذا دليلٌ على إحكام صَنْعة الخالق سبحانه وتعالى ، الذى يقول : ﴿ **وآيةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ منه النَّهارَ فإذا هُمْ مُظْلِمُونَ . والشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ . والقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ القَدِيمِ . لا الشَّمْسُ يَنبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ ولا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾[2] .

الأبناء : وكُلٌّ فى فَلَك يسبَحون ... وكلٌّ فى فلَك يَسبَحون .

الأب : ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ والنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً** ﴾[3] .

أسامة : سُبْحَان اللّه العظيم ، الذى يُقلِّبُ اللَّيلَ والنَّهارِ ، سُبْحان الذى جَعَل اللَّيل لِباساً والنَّهارَ مَعَاشاً .

محمود : وهل ذلك يعنى أن الله هو الذى قَدَّر الوَحَدات الزَّمَنِيَّة وعلَّمَنا الحِسَابَ ؟؟

الأب : نعم يا أبنائى ، يقُول الله تعالى : ﴿ **هو الَّذى جَعَلَ الشَّمسَ ضياءً والقمر نوراً وقدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ والحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إلاَّ بالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . إِنَّ فِى اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ**

(١) يس : ٨٢ .
(٢) يس : ٣٧ ـ ٤٠ .
(٣) الإسراء : ١٢ .

يَتَّقُونَ ﴾[1] .

إيمان : سُبْحان الله .. إن المخلوقات شَاهِدُ حَقٌّ على عَظَمة اللَّه ، وَحِكْمة الخالق العظيم ، ودليلٌ على إحكام صَنْعته ، فَهُوَ الحَكيمُ الخبيرُ .

الأب : نعم يا أبنائى ، كُلُّ شيءٍ مِنْ حَوْلنا يُعَرِّفنا بربِّنا ، بخالقنا ، برازقنا ، الذى ينبغِى أن نَعْبُدهُ وَحْدهُ ، لا نُشركُ بِه شيئاً : ﴿ **ذَلِكُمْ اللَّهُ لا إله إلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوه** ﴾[2] .

أحمد : وذلك يعنى أن الله قد خَلَقنا لِعبادَته ؟

الأب : نعم يا أبنائى .

أسامة : ما عِبادَةُ اللَّه يا أبى ؟

الأب : عِبادةُ الله تَعْنِى تَوْحِيدهُ ، وطاعَتَهُ ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾[3] .

محمود : ما أوَّلُ شيْءٍ فَرضَهُ اللَّهُ علَيْنا ؟ ؟

الأب : أوَّلُ شيءٍ فَرَضَهُ الله علينا : الكُفْر بالطّاغُوت ، والإيمان بالله ، والدليلُ قولُ الله تعالى : ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوت وَيُؤْمِنْ بِاللَّه فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا واللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[4] .

أسامة : ما المقصودُ بالطّاغُوت يا أبى ؟

الأب : الطَّاغُوت هُوَ كَلُّ مايُعبَدُ مِنْ دونِ اللّهُ .

محمود : ما الْعُروَةُ الوُثْقى ؟

الأب : هى لا إله إلاّ اللّهُ ، ومعنى ــ لا إله ــ نفىٌ و ــ إلاّ اللهُ ــ إثبات .

---

(١) يونس : ٦٥ .

(٢) الأنعام : ١٠٢ .

(٣) الذاريات : ٥٦ .

(٤) البقرة : ٢٥٦ .

أحمد : أيَّ شيءٍ نَنْفي ، وأي شيءٍ نُثْبِت ؟

الأب : تنفُون جميعَ مايُعبدُ من دونِ الله ، وتُثبتُون العبادة لله وحده .

أحمد : سؤال ياأبي : هل هُناكَ فرقٌ بين توحيد الرُّبُوبيَّةِ وتوحيد الأُلُوهِيَّة ؟

الأب : **توحيد الربوبية** هو : توحيد الرّبّ بأفعالهِ مثل : الخَلْق ، والرِّزْق ، والإحياء ، والإمَاتَة ، وإنْزال المطر .

وتوحِيدُ الألوهية ، هو : توحيدُ الله بِفِعْلِ العباد ، وفعل العبد مثل : الدُّعَاء ، والْخَوف ، والرَّجاء ، والتّوكُّل ، والاستعانةُ ، والتّحاكُمُ إلى شَرع الله ، وتحريمُ ما حرَّم الله ، وتحليل ما أحل الله .

أسامة : مزيدٌ من التَّوْضيح ، باركَ اللهُ فيك ؟

الأب : توحيدُ الربِّ يَعْنِي : أن تَشْهدوا أن الله هو الخالِقُ ، وأنّهُ هو الرّازقُ ، وأنّهُ هو الذي يُحيي ويُميتُ ، وهو الذي يُنْزِل المطر ، وأنّه ليس في قُدرة أحدٍ من خلق الله أن يَفْعَل ذلك .

وتوحيدُ الأُلوهية يعني : أن لا تخافوا إلاّ منَ اللّه الذي بيده الخلْقُ والإحياءُ والإماتةُ والرّزق ، ويعني ـ أيضاً ـ أن لا تطلُبوا الرِّزقَ إلاّ مِنَ اللَّه ، ولا تطلُبوا الغيْثَ إلاَّ مِنَ اللَّهِ الَّذِي بِيَدِه مَفَاتِيحُ خزائِن السَّمَاوات ، والأرض ، ولا ترضوا بِشرعٍ سوى شرعِ اللَّهِ ، ولا تُحَرِّمُوا إلاّ ما حرَّمَ اللّهُ ولاتُحلُّوا إلاَّ مَا أحلَّ اللَّهُ ، ولا تُشرِّعُوا مِن عِندِ أنفُسِكُم ، ولاتَقبَلُوا شَرْعاً ونِظَاماً غَيْرَ شرعِ اللهِ ونظامه ، وأن ترفُضوا المبادئ والأفكار التي لاتنبثِقُ من شرع اللَّه .

محمود : بارك اللَّهُ فيكَ ياأبي ، فقد أخَذْنَا سُورَةَ الذاريات وفيها : ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ . فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ** ﴾[1] .

---

(١) الذاريات : ٢٢ ، ٢٣ .

الأب : فَتَحَ اللّهُ عليكَ يامحْمُود .

أحمد : وفي سورة الشورى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَاقَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾[1] .

الأب : نعم يا أبنائى ، بَارَكَ اللّهُ فيكُم ، وجَعَلَكُم مِن المُوَحِّدين لِربِّ العالمين .

أسامة : وأنا أيضاً أَحْفَظُ آيةً تدُلُّ على قُدْرة اللّه فى الخلْقِ يقول الله تعالى : ﴿ ياأيُّها النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إنَّ الَّذين تَدْعُونَ منْ دُون اللّه لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَو اجْتَمَعُوا لَهُ وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ منْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ . مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إنَّ اللّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[2] .

الجميع : سُبحَانَ الخالِقِ العظيم ، سُبْحان الخالقِ العظِيم .

الأب : ومِن توحيد الأُلُوهِيّة أيضاً ، التّوَجُّهُ بالعبادة لله ربِّ العالمين ، والصلاة والصِّيام ، والحجّ ، والنّذر ، ولاتكون إلاّ لله ربِّ العالمين .

أحمد : هل يُمكِن أن تُقدِّم لنا آيات قُرآنيةً تُؤكِّد المعانى التى ذَكَرتَها فى توحيد الأُلوهِيَّة ؟

الأب : يقول سُبْحَانه وتعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[3] .

ويقول سُبْحَانه وتعالى : ﴿ وَعَلَى اللّهِ فَتَوكَّلُوا إنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[4] .

ويقول سُبْحَانَه وتعالى : ﴿ إذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[5] .

أحمد : هُنَالك آيةٌ جامعةٌ تُحَدِّد ذلك ياأبى ، يقول تعالى : ﴿ قل إنَّ صَلاَتِى

---

(١) الشورى : ٢٨ .

(٢) الحج : ٧٣ ، ٧٤ .

(٣) غافر : ٦٠ .

(٤) المائدة : ٢٣ .

(٥) الأنفال : ٩ .

وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1] .

الأب : فتح الله عليك يا أحمد وعلى إخوانك .

أسامة : إذن يُمكِنُ تَلْخِيصُ العِبادَةِ في كلمات قَليلة : العبادةُ هِيَ كُلُّ ما يُحبُّه اللَّهُ وَيرْضَاه من القَوْل والعَمَلِ ، كالصلاة ، والزكاة ، والصَّوْم ، والحَجِّ ، والدُّعَاء .

الأب : فتح اللَّهُ عليك يا أسامَةُ .

أحمد : نُريد أن نَعْلم شيئاً يا أبى عن تَوحيد أسماء الله وصِفَاته .

الأب : لقد أرادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أن يتعرَّف إلى خَلْقه بأسماء وصفاتٍ تليقُ بِجلاَلِه ، يقُول اللَّهُ تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾[2] .

وفى الحديث قال رسول الله ﷺ : « للَّه تِسعَةٌ وتسعُون اسْماً ، مائةٌ إلاّ واحداً ، لاَ يحفَظُها أحدٌ إلاّ دَخَل الجَنَّةَ ، وهو وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ » [3] .

وفى رواية للترمذى ، أورد هذه الأسماء ومنها : « هو اللَّهُ لا إلهَ إلا هُوَ ، الرَّحْمَنُ ، الرحيم ، الملكُ ، القُدُّوس[4] ، السَّلام[5] ، المُؤمِنُ ، المُهَيْمِن[6] ، العزِيزُ ، الجبَّار ، المُتكَبِّر ... » وفيها أيضاً : « الحنَّان المَنَّانُ المُغيثُ ، الكَفيلُ ، والخَلاَّق » .

أسامة : هل يُمكن أن نُطْلِقَ على الله تباركَ وتعالى : اسم مُهَنْدِس الكَوْن الأعظم ؟

الأب : انتظر يا أسامة حتّى نُكمِلَ .. علىَّ كُلٌّ أُجيبُك على هذا السؤال : يَرَى عُلَماء المسلمين أنَّهُ لا يصحُّ أن نُطلِق على اللَّه تَبَارَكَ وتعالى

(1) الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣ .
(2) الأعراف : ١٨٠ .
(3) رواه البخارى بسنده ، وفى رواية للبخارى : « من أحصاها » .
(4) أى : المُطهَّر من العيوب .
(5) أى : الأَمان لخلقه ، أو هو السالم من العيوب .
(6) أى : المُتصَرِّف ، أو الشهيد الرقيب .

اسماً ، أو وصفاً لم يَرِد به الشَّرْعُ ، بقَصْدِ اتِّخاذه اسْماً لَهُ تَعالَى ، وإن كَانَ يُشعِرُ بالكمال ، فلا يصحُّ أن نَقُولَ : مُهَنْدِسُ الكَوْنِ الأعْظَم ، أو المُدِير العَام لِشئُون الخَلْقِ ...

أحمد : ما هو اسمُ اللَّهِ الأعظمُ ياأبى ؟

الأب : سَمِع رسولُ الله ﷺ رجُلاً يدعُو : اللّهُمَّ إنى أسألُكَ بأنِّى أشْهَدُ أنَّك أنتَ اللَّهُ ، لا إلهَ إلا أنت ، الأحَدُ الصَّمَدُ ، الذى لم يلِدْ ، ولم يُولَد ، ولم يكُن له كُفُواً أحد . فقال : « والّذى نَفْسِى بيَدِه ، لقد سَألَ الله باسْمِهِ الأعْظَمِ ، الذى إذا دُعِىَ به أجاب ، وإذا سُئِل به أعطى »[1] .

محمود : وأنا أحفَظُ حَدِيثاً لرسول الله يقول فيه : « اسْمُ اللَّهِ الأعظمُ فى هَاتَيْنِ الآيتيْن : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلا هو الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ وفاتحة آل عمران : ﴿ الٓمٓ . اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ ﴾ »[2] .

أسامة : وأنا أحْفَظُ حَدِيثاً يَقُولُ فيهِ رسولُ الله ﷺ : « هل أدُلّكُم على اسْمِ اللّهِ الأعظم ، الذى إذا دُعِىَ به أجاب ، وإذا سُئِل به أعطى ، الدَّعْوَة التى دعا بها يونُس ، حَيْثُ نَادَى فى الظُّلُمَاتِ الثلاث : لا إلهَ إلا أنْتَ سُبْحَانَك إنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالمين »[3] .

الأب : لا تعارُض بينها يا أبنائى ، وللإنسان أن يدعو بأى منها ...

إيمان : كيف نُوحِّد اللّه بأسمائه ؟

الأب : أن نُثْبِتَ للّه من الأسماء ماأثْبَتَهُ لِنَفْسِه ، ووَصَفَ بها نَفْسَهُ ، وما أثْبَتَهُ لَه رسُولُ اللَّهِ ﷺ على مُرادِ الله ، وعلى مُرَادِ رسُول الله ، من غير زيادة ولا نُقْصَان ، أو تَشْبِيهٍ أوْ تَعْطِيل أوْ تَأْوِيل .

أسامة : ما معنى الحىُّ القيُّومُ ؟؟

---

(١) رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

(٣) رواه الحاكم .

الأب : معناه أن الله سبْحَانه وتَعَالى حَيٌّ لا يَمُوتُ ، وأنَّهُ أوْجَدَ نَفسَهُ ولَم يَحْتَجْ إلى مَنْ يُوجِده ، وأنَّه خَلَقَ كُلَّ المخلُوقات ، وأنَّ أمرَ السَّماوات والأرضِ لا يقوم إلاّ به سُبْحَانه ، ولا يُوجَدُ مَنْ هو حيٌّ لا يَمُوتُ إلاَّ اللّه ، ولا يوجدُ مَنْ أوْجَد نَفْسَه إلا اللَّه ؛ لذا فهو لَيْس كَمِثْلِه شَيْءٌ ، وتوحيدُ الله يعنى أن نُثْبِت لله هذه الأسماء الملاحظ فيها معنى الصِّفات ، ونَسْتَشْعِرَ مَعَانيها وأثرَهَا فى حَيَاةِ البَشَرِيَّةِ ، بل وفى حياة الكَوْن كُلِّه ، فى الدنيا والآخرة ، فهو الحيّ القيُّومُ .

إيمان : مامعنى توحيد الصِّفَات ؟؟

الأب : أن نُؤْمِنَ ونعتقدَ أن خالق هذا الكون ومُدَبّرهُ مُتَّصِفٌ بكلِ صِفاتِ الكَمَال ، فَوْقَ ما يتصوّرها العقلُ البَشَرِى ، ومُنَزَّهٌ عن كُلِّ صِفَات النَّقْصِ ، « و كُلُّ مافى هذا الكون يُنبئُك بوُجُودِ حِكْمَة عالية ، وإرَادَةٍ سامية ، وسَطوة قَوِيَّة ، وقَوَانِين غَايَة فى الدِّقة والإحكام ، يَسيرُ عليها هذا الوُجودُ ، وربُّ هذه الحكمة ، وصاحب هذه الفِطْنَةِ ، وواضِعُ هذهِ القَوَانِين هو : الله »[1].

أحمد : من أىِّ مَصْدرٍ نَسْتَقِى مَعْلُومَاتِنا عَنِ الصِّفَاتِ الواجبة لِلّه تعالى ، والَّتى يقتضيها كَمَالُ الألُوهِيَّةِ ؟؟

الأب : مِنَ القُرآنِ الكَرِيم .

أحمد : هل يُمْكِنُ أن تُقدِّم لنا نَمَاذِج ؟؟

الأب : نعم .

وجود الله تعالى ... يقول اللّهُ تَعَالَى : **﴿ وَهُوَ الَّذى أنْشَأكُمْ وَجَعَلَ لَكُم السَّمْعَ والأبْصَارَ وَالأفْئدَةَ ، قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ . وَهُوَ الَّذى ذَرَأَكُمْ فى الأرْضِ وَإلَيْه تُحْشَرُونَ . وَهُوَ الَّذى يُحْيِي ويُمِيتُ وَلَهُ**

(١) رسالة العقائد : الإمام الشيخ حسن البنا رحمه الله

اخْتِلَافُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾[1] .

فهذِهِ الآيـات تُنْبِئُكَ بوُجُودِ اللَّه تبارك وتـعالى ، وتَستَدِلُّ عـليه بِمَا تَرَى مِنْ تَصرُّفَاتِهِ فى شئُونِ هَذَا الكَوْنِ العَجيب .

قدَمُ اللَّه تَعالى وبقاؤه ... يقـول الله تعـالى : ﴿ **هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[2] .

قيامُ الله تعالي بنَفْسه ... يقول الله تعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا النَّاسُ أنْتُم الفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾[3].

وحدانية الله تعالي ... يقـول اللـه تعـالى : ﴿ **وقـال الـلَّهُ لاَ تَتَّخِذُوا إلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إنَّمَا هُوَ إلهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُون . ولَهُ مَافِى الـسَّمَاوَاتِ والأَرضِ ولَهُ الدِّينِ وَاصِباً أفَغَيْرَ اللَّه تَتَّقُونَ . وَمَابِكُمْ مِن نِعْمَةٍ فَمِنَ اَللّه ثُمَّ إذَا مَسَّكُمْ الضرُّ فَإلَيْهِ تَجأَرُونَ** ﴾[4].

وهكـذا نلْمَحُ فى كتـابِ الله آيات تُثْبِتُ قُدْرةَ الله تعـالي ، وإرادَتَهُ ، وعِلْمَهُ ، وحَيَاتَهُ ، وسَمْعهُ ، وبَصرهُ ، وكَلاَمَهُ ، وصِفَاتُ اللـه تـبـاركَ وتعَالى فـي القرآن الكـريم كثيرةٌ ، وكَمَالاتُه تَبَاركَ وتعـالى لا تَتَنَاهى ، ولاَتُدْرِكُ كُنْهَهَا عقُولُ البَشَر ، سُبحـانَهُ لانُحْصِي ثَنَاءَ عليه ، هـو كَمَا أَثْنَى على نَفْسه .

أحمد : إذن ياأبـي ، يُمْكِن الـقَوْل بِأَن تَوْحِيـد أسمـاءِ اللـهِ وصِفَاته : الاعتـقادُ الجَازِم بِأَنَّ الـله عزَّ وجـل متَّصِفٌ بجـميع صِفَاتِ الـكَمَالِ ، ومُنزَّهٌ عن جَميع صِفاتِ النَّقْصِ ، وأنَّه مُتَفَرِّدٌ بهذا عن جَميع الكائنَاتِ .

الأب : وذلكَ بإثبات ما أثبتَهُ سبْحَانه لِنَفْسه ، أو أثبته لَهُ رَسُوْلُه ﷺ مِنَ الأسْمَاءِ والصِّفـاتِ الواردةِ فـى الكتـابِ والسنَّة ، من غيـر تحريـفِ أَلْفَاظِها أو

(1) المؤمنون : ٧٨ ـ ٨٠.

(2) الحديد : ٣ .

(3) فاطر : ١٥ .

(4) النحل : ٥١ ـ ٥٣ .

مَعانيها ، ولا تعطيلها بِنفْيها ، أو نَفيِ بَعْضِها عن الله عزّ وجلّ ، ولا تكييفِها بتَحْديدِ كُنهِها ، وإثبات كيفيّة مُعيَّنة لها ، ولا تشبيهها بصفات المخلُوقين ، هذا التعريف يؤكد أن توحيدَ الأسْمَاءِ والصِّفَاتِ يقومُ على ثَلاَثَة أُسُس ، مَنْ حَادَ عنها لم يكُن موحِّداً ربَّه في أسمائِه وصِفَاتِهِ .

الأوَّل : تَنْزِيه اللّهِ جَلَّ وَعَلا عن مُشابَهةِ الخَلْق ، وعن أيِّ نقْصٍ .

الثاني : الإيمانُ بالأسْمَاءِ والصِّفَاتِ الثَّابتة فِي الكتابِ والسنّةِ دونَ تَجَاوُزِها بالنَّقْصِ منها أو الزيادة عَلَيْهَا أو تحرِيفِها ، أو تَعْطيلها .

الثالث : قَطْعُ الطَّمَعِ عن إدراك كَيْفِية هذه الصفات[1] .

أسامة : هل يُمكِن أن تُعطينا دَليلاً على الأساس الأوَّلِ ؟

الأب : نعم ، يقول الله تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾[2] .

ويقول : ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفواً أَحَدٌ** ﴾[3] . أي لم يكن له نَظيرٌ أو شبيهٌ .

أمَّا دليلُ الأساس الثاني فهو : قال نعيمُ بن حَمَّادٍ ، شَيْخُ البخاري : « من شبَّه اللَّه بخلْقه كَفَرَ ، ومَنْ جَحَدَ ما وَصَفَ اللهُ به نفْسَهُ أوْ وَصَفَهُ به رَسُولُهُ كَفَرَ . وليسَ فيما وَصَفَ اللَّهُ به نَفْسَهُ ، أو وصَفَه بِهِ رسُولُه تَشْبِيهٌ ولا تَمْثِيلٌ » وقال الإمام أحمد بن حَنْبَلٍ رحمه الله تعالى : « لا يُوصَفُ اللَّهُ إلاَّ بما وصَفَ به نَفْسَه ، أو وَصَفَهُ به رسولُهُ ، لا يتجَاوز القرآنَ والحديثَ » .

أحمد : نُريد دليلاً على الأساسِ الثالثِ ؟

الأب : أُثِرَ عن كَثِيرٍ من السَلَفِ أنَّهمُ قالوا عندما سُئِلُوا عن كَيْفيةِ اسْتِواء اللَّه عزَّ وجلّ : « الاستواءُ مَعْلومٌ ، والكَيْف مجهولٌ ، والإيمان به واجبٌ ،

(١) الإيمان : للدكتور محمد نعيم ياسين ، ط ٤ .

(٢) الشورى : ١١ .

(٣) الإخلاص : ٤ .

والسؤالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ » .

إيمان : لقد لاحظت ياأبي صُعوبةَ هَذِهِ المسَائِل ، أنا أريدُ آيات قُرآنية تَشتملُ على توحيد الأسماء والصِّفات .

الأب : حَسَنٌ ، في سُورةِ الإخلاص التي تعدل ثُلُثَ القرآن ــ كما أخبر المُصْطفى ﷺ ــ فيها نَجد إثْبَاتَ كُلِّ كَمَالٍ لله عزّ وجلَّ ، ونَفي كُلِّ نَقْصٍ عنه ، يقول الله تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أحدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحدُ** ﴾ .

إيمان : بارك الله فيكَ ياأبي .

الأب : وفيكِ .. وآية الكُرسِيِّ التي أخبَر الرَّسُولُ ﷺ أنها أعظمُ آية في القُرآن ، وفيها يقولُ سبحانه وتعالى : ﴿ **الله لاَ إلهَ إلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لاَ تأخُذُهُ سنةٌ وَلا نومٌ لَهُ مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا في الأرْضِ مَنْ ذَا الَّذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بإذْنه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشيءٍ مِنْ عِلْمِه إلاَّ بمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّموات والأرْضِ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾[1] . فقول الله تعالى : ﴿ **الله لا إله الا هو** ﴾ قرَّر قاعدة الأُلوهيَّة التي هي أساسُ التوحيد ، والتي يَنْبَثِقُ منها مَنْهَجُ الإسْلاَمِ للحياة كُلِّها ، وهي تَستلْزِمُ الاتِّجَاهَ إلى الله وَحْدَهُ بالعُبُودية والعبادة ، فلا يكُون الإنسان عبداً إلاَّ للَّه ، ولا يتَجهُ بالعبَادة إلاَّ للَّه عزّ وجلّ ، ولا يلْتَزِم بطاعة ، إلا طاعة اللَّه ، ولايَحْتكِمُ إلاَّ إلى الله ، وَلا يَستَمِدُّ شرْعَه ولا قِيَمَهُ ، ولا أخْلاَقَهُ ، ولا مَفاهيمهُ إلاَّ مِنَ اللَّه سُبْحَانَهُ وتعالى .

وقوله تعالى : ﴿ **الحي القيوم** ﴾ أثبت لِذَاته العَلِيَّة اسْمَيْنِ عَظِيمَيْن هما :

(١) **الحيُّ** : وهو الذي له الحَيَاةُ الدَّائمةُ ، والبقاء الذي لا أوَّل لَهُ ولا آخِر ، فالحياة التي يُوصَف بها الله ، هي الحياةُ الذَّاتية التي لم تأْتِ مِنْ

(١) البقرة : ٢٥٥ .

مَصْدَرٍ آخر ، كحياة الخلائق المكْسُوبةِ ، والموهُوبة لها من الخالِقِ ، كذلك هى الحياة الأزَليةُ الأبدية ، التى لا تبْدأُ مِنْ مَبْدأ ، ولا تنتهى إلى نهاية .

(٢) **القَيُّومُ** : وهو القائِمُ بأُمورِ الخَلْقِ ، ومدبر العالم فى جَميعِ أحْوَالِهِ ، فهو القيمُ على كُلِّ شىءٍ ؛ يرزقُهُ ، ويحفظُهُ ويرْعَاه ، ويُدبِّره ، بما يريد جَلَّ وعَلاَ ، ولِهذَيْن الاسْمَيْن أثَرٌ عظيمٌ فى حياة المسلم الذى يؤْمِنُ بِهِمَا ، ويَستَحْضِرُ ما فِيهِمَا مِنْ مَعانٍ عَظِيمَةٍ ، فإن ضَميرَهُ يظَلُّ مُرْتَبِطاً بالله حُبّاً ، وعبادةً ، وطاعة ، لأنه يعلم أن ربَّهُ هو الذى يُصَرِّفُ أمْرَهُ ، وأمْرَ كُلِّ شىْءٍ حَوْلَهُ ، وَفْقَ حِكْمَةٍ وتدبيرٍ ، فَيَلْتزِمُ فى حَيَاتِهِ بالمَنْهَجِ المرسُومِ القائمِ على الحِكْمَةِ والتَّدبِيرِ ، ويَستَمِدُّ منه قِيَمَهُ ومَوَازِينَهُ ، ويرْقُبُهُ فى جميع أحواله[1] .

(١) الإيمان : محمد نعيم ياسين .

الدرس الثالث

(الأصل الثانى)

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأب : جميعُ الأنـبياء والرُّسُلِ دَعوا إلى الإسلام . الإسلام هـو الدِّين الذى لا يقبلُ اللَّه من الأوَّلين أو الآخرين غَيْرَه .

أوَّلُ الرُّسل إلى أهل الأرض نوحٌ عليه السلام وآخِرُهُم محمدٌ ﷺ .

أبنائـى ، الأصل الثانـى الذى يَنْبَغِي على الـعبد مَعْرِفَتُه هو : رسـول الله محمد ﷺ ، فإذا قيل لكم : مَنْ نَبِيُّكُم ؟

أحمد : نقول نبيُّنا مُحَمَّدُ بـن عبد الله بن عبد المطلب بـن هاشمٍ ، وهاشم من قريشٌ ، وقـريشٌ من العرب ، والـعرب من ذرية إسـماعيل بن إبـراهيم الخليل ، عليهما السلام ، فهو خِيَارٌ مِنْ خيَارٍ ﷺ .

الأب : فتح الله عليك يا أحمد .

أسامة : هل ستَقَصُّ علينا سِيرتَهُ ﷺ ؟؟

الأب : ليـس بعـدُ يا أسـامة ؛ لأنّ رسـولَ اللـه محـمد ﷺ هو خـاتَمُ الأنبـياء والمرسلين .

أحمد : ولكـننا ياأبى نَوَدُّ أن نَعْرِف شيئـاً مُجملاً عن الـرُّسل والأنبـياء عليـهم السلام .

الأب : النَّبِيُّ : هو كلُّ مَنْ أُوحِيَ إليه مِن الله تعالى ، سواءٌ أُمِرَ بتَبْليغ غَيْرِهِ أم لم يؤمر ، فإن لم يُؤْمَر بالتبليغ فهو نـبيٌّ وليس رَسُولاً ، وإن أُمر بالتبليغ فهو

نبيٌّ ورسولٌ ، وهكذا ، فإن كُلَّ رسولٍ نبيٌّ ، وليس كُلُّ نبيٌّ رَسُولاً .

محمود : كَمْ عَدَدُ الرُّسُل ؟

الأب : ثلاثمائة وبِضْعَةَ عَشَر ، والمَذْكُورُونَ فى القرآن الكريم من الأنبياء والرُسل خمسة وعشرون .

أسامة : هل يُمْكِن أن نعرف أسماءَهُم ؟

الأب : هم آدمُ ، ونوحٌ ، وإدريسُ ، وهودٌ ، وصالحٌ ، وإبراهيمُ ، ولُوطٌ ، ويونسُ ، وإسماعيلُ ، وإسحاقُ ، ويعقوبُ ، ويوسفُ ، وأيّوبُ ، وشُعَيْبٌ ، وموسى وهارُونُ ، والْيَسَعَ ، وذُو الكِفْلِ ، وداودُ ، وزَكَريا ، وسُليمانُ ، وإلْيَاسُ ، ويَحْيى ، وعيسى ومحمدٌ ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

أحمد : مَنْ هم أولُو العزم من الرُّسُل ؟

الأب : كما ذَكر كثيرٌ من العلماء ، خمسةٌ هم : نوحٌ ، إبراهيم ، موسى عيسي ، محمدٌ ، عليهم أفضلُ الصلاة والسلام .

إيمان : ماهى الأديانُ التي دعا إليها الرُّسُلُ ؟

الأب : الرُّسلُ عليهم السلام لم يدعُوا إلى أديانٍ ، وإنَّمَا دَعوْا إلى دينٍ واحدٍ هو الإسلام ، تعدَّدت الرِّسالات ، ولكن الدين واحدٌ ، أصول الاعتقاد فى أنَّ الله واحدٌ ، واحدةٌ فى جميع الرِّسَالات وإن كان لِكُلِّ أمَّةٍ شِرْعَةٌ ومِنْهَاجٌ : ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾[1].

محمود : هل يُوجَدُ دليلٌ على أن الإسلام هو الذى دعا إليه جميعُ الأنبياء والمرسلين ؟

الأب : نعم ، من كتاب الله وسُنَّةِ رسول الله محمد ﷺ ، يقُولُ الله تعالى عن

---

(١) المائدة : ٤٨ .

نوح عليه السلام :

﴿ واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إذْ قَالَ لقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بآيَاتِ اللَّهِ فعَلَى اللَّهِ توَكَّلْتُ فَأَجْمعُوا أمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إلَيَّ وَلاَ تُنْظِرُونِ . فَإنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَألْتُكُمْ مِنْ أجْرٍ إنْ أجْرِيَ إلاَّ عَلَى اللَّهِ وأُمِرْتُ أنْ أكُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ ﴾[1] .

وعن موسى عليه السلام : يقول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إنْ كُنْتُمْ آمَنْتُم باللَّهِ فَعَلَيْهِ توَكَّلُوا إنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾[2] .

وعن إبراهيم عليه السلام : يقول الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ إبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلا نَصرَانِيًا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ ﴾[3].

وعن لوط عليه السلام : يقول الله تعالى : ﴿ قَال فَما خَطْبُكُمْ أيُّهَا المُرْسَلُونَ . قَالُوا إنَّا أُرْسِلْنَا إلَى قَوم مُجْرِمين . لنُرسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ . مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ . فَأخرجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ المؤْمِنِين . فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ المُسْلِمين ﴾[4] .

وعن يعقوب عليه السلام (وهو إسرائيل) : يقول الله تعالى : ﴿ أمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إلَهَكَ وَإلَهَ آبَائِكَ إبْرَاهِيمَ وَإسْمَاعِيلَ وَإسْحَاقَ إلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[5] .

وعن يُوسُف عليه السلام : يقول الله تعالى : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأوِيلِ الأحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ أنْتَ

(١) يونس : ٧١ ، ٧٢ .
(٢) يونس : ٨٤ .
(٣) آل عمران : ٦٧ .
(٤) الذاريات : ٣١ ـ ٣٦ .
(٥) البقرة : ١٣٣ .

وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا والآخرة تَوفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بالصَّالِحِين ﴾[1] .

وعن سُلَيمَان عليه السلام : يقول اللـه تعالي : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾[2] .

وعن عيسى عليه السلام : يقـول الله تعـالى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الكُفرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلى اللَّهِ قَالَ الحوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُون ﴾[3] .

وفى القُرآنِ الكريمِ آياتٌ أُخْرَياتٌ تُؤكِّد أن الإِسلامَ هو الدِّينُ الذى دعا إليه رُسُلُ الـلّه جميعًا ، وأنه الـدِّينُ الذى لايقبـلُ من الأوَّلِينَ أوِ الآخِرِينَ غَيْرهُ منها :

(١) ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصارَى ، تِلْـــكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . بَلَى مَنْ أَسْلَـــمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُـــوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِـنْدَ رَبِّهِ وَلاَخَـــوفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُـــمْ يَحْزَنُون ﴾[4] .

فالنَّصُ القُرآنى يَنْفِي دُخُولَ اليهودِ والنَّصارَى الجنة ، ويقْصِرُ ذلك على المسلمين .

(٢) ﴿ وَإِذْ يَرفَعُ إِبْرَاهِيمُ الـقَوَاعِدَ مِنْ البَيْت وَإِسْمَاعِيـلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ الـسَّمِيعُ الـعَلِيمُ .رَبَّنـا وَاجْعَلنَا مُسْلَمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوابُ الرَّحِيم ﴾[5].

وهُنايـتَّضِحُ أن إبراهيمَ وإسـماعيلَ عـليهمـا السَّلامُ يَطْلُبان مِنِ الـلّه عزَّ وجـلَّ أن يجعلَهمـا مُسلِمَيْنِ ومِنْ ذُرِّيتهـمـا أُمَّةً مُسلِمَةً ، لَمْ يَقُولاَ أُمَّةً يَهُودِيةً أو نَصْرَانِيَّةً .

(١) يوسف : ١٠١ . (٢) النمل : ٣٠ ، ٣١ . (٣) آل عمران : ٥٢ .
(٤) البقرة : ١١١ ، ١١٢ . (٥) البقرة : ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٣) ﴿ ومَن يرْغَبُ عَنْ مِلَّة إِبْرَاهِيمَ إلاَّ مَنْ سَفه نَفْسَهُ ولَقَدْ اصطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرةِ لَمِنَ الصَّالِحين. إذ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِين. ووَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيم بَنِيه ويَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّه اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون ﴾[1] . فكلامُ اللّهِ عزَّ وجلَّ يُؤكِّد :

(أ) أنَّ مِلّة إِبْراهيمَ أي دينه الإِسلامُ.

(ب) وأن السَّفيهَ هو مَنْ يرْغَبُ عن مِلّةِ إبراهيم .

(جـ) وأن وَصِيَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَيَعقُوبَ لأبنائِهِما هي الإسلامُ .

(٤) ﴿ وقَالُوا كُونُوا هُودا أَو نَصارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيم حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قُولُوا آمَنَّا بِاللَّه وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ويعقوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِم لاَ نفرِّقُ بينَ أحدٍ مِنْهُمْ ونحنُ لهُ مُسْلِمُونَ ﴾[2] .

فكلامُ اللّهِ عزّ وجلَّ هُنَا ـ يَنْفي عنِ اليَهُودِ والنَّصَارى أنَّهُمْ مُهْتَدُون ، ويُثْبِتُ الهِدايةَ لمِلَّةِ إِبْرَاهيمَ ، كما أنَّهُ سُبْحانَهُ وتعالى يُؤكِّدُ أنَّ النَّاسَ مُطالَبُونَ بالإيمانِ ، بالإسلام الذى أُنزِلَ على إبْرَاهِيمَ وغَيْرِهِ مِنَ الأنْبِياءِ عليهم السَّلام .

(٥) ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِه شَيْئًا ولاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[3] .

دَعْوَةٌ صَرِيحةٌ من اللّهِ عزَّ وجلَّ ، لأهلِ الكتابِ مِنْ يَهُود ونَصارى إلى الدُّخولِ في الإِسْلاَمِ وعدمِ الشِّرْكِ باللهِ عزَّ وجلَّ ، فلو كانوا على الحقِّ

---

(١) البقرة : ١٣٠ ، ١٣١ . (٢) البقرة : ١٣٥ ، ١٣٦ . (٣) آل عمران : ٦٤ .

مَاطلبَ منهُمُ الدُّخُولَ في الإسْلام .

(٦) ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّه يَبْغُونَ ولهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمواتِ والأَرْضِ طَوعًا وكَرْهًا وإليهِ يُرْجَعُون . قُلْ آمنَّا باللَّه وَمَا أُنْزِلَ علينا وَمَا أُنْزِلَ عَلى إبْراهيمَ وَإسْمَاعِيلَ وَإسْحاقَ ويَعقُوبَ وَالأسْباطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبيونَ مِنْ ربِّهم لا نُفرِّقُ بَين أحدٍ مِنهُمْ ونحنُ لَهُ مُسْلِمُون . وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وهُوَ فِي الآخرة مِنَ الخَاسِرِين ﴾[1] .

وللنص القرآني إيحاءاتٌ منها : أنَّ الدِّين عِنْدَ اللّهِ الإسلامُ ، وأنه لا يُقْبَلُ من أحدٍ دين سُوى الإسْلام ، وأنَّ من في السَّمَاواتِ والأرضِ قد أسْلَمُوا للّهِ عزَّ وجلَّ طَوْعاً وكُرْهًا ، وأن إبْراهيمَ وإسْمَاعيلَ وإسْحَاق ويَعقوبَ (إسْرائيل) والأسْبَاطَ ومُوسَى وعِيسَى وجَميعَ الأنبياءِ مُسْلِمُون .

(٧) ﴿ اليَوْمَ يئِسَ الذينَ كَفَروا مِنْ دينكُمْ فَلا تَخْشَوهُمْ واخْشَونِ اليوم أَكْمَلتُ لَكمْ دِينكُمْ وَأَتْممتُ عَليكُمْ نعمتِي ورَضِيتُ لكُمُ الإسْلاَمَ دينًا فَمنِ اضطرَّ فِي مخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتجَانِفٍ لإثْمٍ فَإنَّ اللَّه غَفُورٌ رَحِيم ﴾[2] .

(٨) ﴿ إنَّا أنْزلْنا التَّوْراةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحكُمُ بها النَّبيُّون الذينَ أَسْلَمُوا للذينَ هادُوا والرَّبانيُّونَ والأحْبَارُ بما اسْتُحفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وكَانُوا عليه شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوا النَّاسَ واخْشَونِ وَلا تَشْتَروا بآيَاتِي ثَمنًا قَليلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّه فَأولئكَ هُمُ الكَافِرون ﴾[3] .

(٩) ﴿ وَإذْ أَوْحَيْتُ إلى الحَوارِيّين أَنْ آمِنُوا بِي وبِرسُولِي قَالُوا آمَنَّا

(١) آل عمران : ٨٣ ـ ٨٥ .
(٢) المائدة : ٣ .
(٣) المائدة : ٤٤ .

واشْهَدْ بِأننا مُسْلِمُون ﴾[1] .

(١٠) ﴿ قُلْ إِنما يُوحَى إِلىَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُون ﴾[2] .

(١١) ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّه حَقَّ جِهَادِه هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعلَ عَلَيْكُمْ فِي الدينِ مِنْ حَرجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سمَّاكُمُ المُسْلمِين مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وتَكُونُوا شُهداءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزكاةَ واعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ المولَى وَنِعْمَ النَّصِير ﴾[3] .

(١٢) ﴿ الذين آتيناهُم الكتابَ مِنْ قَبْله هُمْ بِه يؤْمِنُون . وَإِذَا يُتْلَى عَلَيهِمْ قَالُوا آمَنا بِه إِنَّهُ الحقُّ مِنْ رَبِّنا إِنا كُنَّا مِنْ قَبْلِه مُسْلِمِين ﴾[4] .

الحديث الشريف

الحديثُ الأَولُ : قال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « مَثَلي فـي النَّبِيِّينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دارا فأَحْسَنَها وأَكْمَلَهَا وأَجْمَلَها وتَرَكَ فِيهاَ مَوْضِعَ لَبِنَة لَم يَضَعْهَا ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالبُنْيَانِ ويَعْجَبُونَ مِنْهُ ويَقُولُون : لَو تَمَّ مَوْضِعُ هَذِهِ اللَّبِنةِ ، فأَناَ فى النَّبِيينَ مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبِنَة »[5] .

الحديثُ الثَّانِي : قال رَسُولُ اللَّه : « أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِى الدُّنْيَا والآخرَةِ ، والأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ ، أُمَّهاَتُهمْ شَتَّى ودِينُهم واحِدٌ »[6] .

---

(١) المائدة : ١١١ .　　(٢) الأنبياء : ١٠٨ .

(٣) الحج : ٧٨ .　　(٤) القصص : ٥٢ ، ٥٣ .

(٥) أخرجه أحمد والترمذى عن أُبَىّ بن كَعْب ، وأحمد والبخارى ومسلم والترمذى عن جابر بن عبد الله ، وأحمد والبخارى ومسلم عن أبى هريرة ، وأحمد ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم أجمعين .
واللَّبِنَة : ما يُعْمَلُ من الطِّين ويُبْنَى به .

(٦) أخرجه البخارى ، جـ ٤ ، ص ٢٠٣ ، والحافظ المنذرى فى مختصر صحيح مسلم الذى حققه الشيخ ناصر الدين =

الحديثُ الثَّالثُ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « يا أيُّها النّاسُ إنّ الربَّ واحدٌ ، وإنَّ الدِّينَ وَاحدٌ ، ولَيْسَتِ الْعَرَبيَّةُ بأحدِكُمْ مِنْ أب ولاَ أُمٍّ، وإنْمـاَ هِيَ اللِّسَانُ ، فَمَنْ تَكَلَّمَ بِالعَرَبيةِ فَهُوَ عَرَبىٌّ »[1] .

الحديثُ الرابعُ : قَـالَ رَسُولُ اللّـهِ ﷺ : « إنَّ الـدِّيـنَ عِنْدَ اللـهِ الحَنيفِـيَّةُ الْمُسْلِمـةُ »[2] .

أسامة : مَنْ هُمْ الرُّسُل الذين بُعِثُوا إلى شعبِ مِصْرَ ؟

الأب : من المؤكَّد أن يُوسُفَ ومُوسى عليهمـا السـلام قد أرسِلاَ إلى شـعبِ مصـر ، ورُسُلاً آخـريـن لا نَعْرفُهـم ، يؤكّـد ذلـك قـولُ اللـه تـعـالى : **﴿ وَلَقَـدْ بَعَثْنَا فِي كُـلِّ أُمَّـة رَسُـولاً أَن اعْبُـدُوا الـلَّهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾**[3] .

محمود : وجزيرة العرب ، هل بُعِثَ فيها رُسُلٌ ؟

الأب : نَعَمْ ، منهم : هودٌ ، وصالحٌ ، وشُعيبٌ ، وإبراهيمُ ، وإسماعيلُ عليهم الصلاة والسلام .

إيمان : وهل بَقِيَّةُ الأمَمِ أُرْسِلَ إليهم رُسُلٌ ؟

الأب : نَعَم ، والدليل قول الله تعالى : **﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ ﴾**[4] .

أحمد : ماهو الدَّوْر الذى قام به الرسل عليهم السلام ؟

الأب : إن الله قد بَعَثَ الرُّسُل لتحقيق غَرَضٍ أساسيٍّ واحد هوعبادةُ الله عز وجلّ ، وإقامةُ دينه ، وتوحيده فى رُبُوبيتهِ وأُلُوهيَّتهِ ، وأسمائه ، وصفاته ، فقد قال سبحانه : **﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه**

= الألبانى ، تحت رقم ١٦١٨ . وقد أخرجه أيضا الإمام مالك فى الموطأ والإمام أحمد وابن ماجه ، وانظر فتح البارى جـ ٦ ، ص ٤٧٨ وما بعدها . والعلاّت : الذين أبوهم واحد وأمهاتهم مختلفة .

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ١٦٨ ، ١٦٩ وما بعدها .

(٢) رواه الترمذى . (٣) النحل : ٣٦ . (٤) فاطر : ٢٤ .

لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾[1] .

أسامة : وما هو واجبُنا نحو الرُّسُل عليهم السلام ؟

الأب : يجب علينا تصديقُ رُسُلِ الله جميعًا ، بعد الإيمان بهم ، وبرسالتهم ، وأن لانفرِّقَ بينهُم . يقول الله تعالى : ﴿ **إنَّ الذين يَكْفُرُونَ بِاللَّه وَرُسُلِه وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِه ويقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً . أُولئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ حَقًّا** ﴾[2] .

كما يجب علينا أن نؤمنَ بأن كلَّ رسول أرْسَلَهُ الله أدَّى أمانتهُ ، وبلّغ رسالتهُ على الوجه الأكمل ، وبينَّها بياناً واضحاً شافياً كافياً ، ويجبُ علينا طاعتهُم ، وعَدمُ مُخالفتِهم ، يقول الله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّه** ﴾[3] ويجبُ علينا أن نعتقد بأنَّهُم أكملُ الخَلْقِ علْماً وعملاً ، وأصْدَقهم ، وأكْمَلُهم أخلاقاً ، وأن الله خصَّهُم بفضَائلَ لا يلْحقهم فيها أحدٌ ، وأنَّه عَصَمهُم ، ونزَّههُم عن الكذبِ والخيانةِ ، والكتْمانِ والتقصيرِ فى التبليغ ، وعَن الكبائرِ والصغائرِ ، وقد تقَعُ منهم زلاَّتٌ وخَطيئاتٌ ، أى عثَراتٌ بسيطةٌ بالنسبة إلى ما هم عليه من عُلوِّ المقَامات ، كما وقع لآدم عليه السلام في أكْلِهِ من الشجرةِ على وجه النسيان ، ولكنهم لا يُقرون عليها ، بل يُوفَّقون للتوبة منها ، كما يَجبُ علينا أن نُؤمن بأنَّ رُسلَ الله كانوا رجالاً من البشر ، وأنّهم لا يملِكُون شيئاً من خصائصِ الألُوهية ، وإنّما خصَّهم الله بمؤهلات من المزايا والأخلاقِ تُؤهِّلُهم لِتلقِّى الوحى والاضطلاع بأعباء الرسالةِ .

إيمان : ألم يكُن هناك نِساءٌ كُلِّفنَ بالرسالة ؟

---

(١) الأنبياء : ٢٥ .　　(٢) النساء : ١٥٠ ، ١٥١ .　　(٣) النساء : ٦٤ .

الأب : لا يا إيمان ، لا خلاف بين العلماء في أنَّ الرُّسُلَ كانوا كلُهم رجالاً ، وأن الله عزّ وجلَّ لم يُكلِّف أُنثى بالتبليغ ، لورودِ النص بذلك قال تعالى :

﴿ وَمَا أرْسَلْنا قَبْلَكَ إلاَّ رِجَالاً نُوحِي إليهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُون ﴾(٢) .

(٢) الأنبياء : ٧ .

(الأصل الثالث)

دين الإســـلام

الأب : أبنـائي ، الأصلِ الثالث الذى يَنْبغِي علـى العبـد مَعْرِفَتُه : دينُ الإسلام الذى بَعَثَ اللهُ بِه رُسُله ، والذى اكتمل ببعثة خاتمِ المرسلين محمد ﷺ ...

فإذا سألكُم سائل : مادينكُم ؟؟

أسامة : نقول . دينُنا الإسلام .

الأب : مامعنى الإسلام ؟

أحمد : معناه الاستِسْلامُ لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة والخُلُوصِ من الشِّرْكِ ، يقُولُ الله تعالى : ﴿ **إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسْلامُ** ﴾[1] .

محمود : ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِين** ﴾[2] .

الأب : باركَ اللهُ فِيكُم ، ولكن هل تعرِفُون أركانَ الإسلام ؟

أحمد : نعم ، أركانُ الإسلامِ خمسةٌ :

١ ـ شهادة أنْ لا إله إلاّ اللهُ وأن محمداً رسولُ الله .

٢ ـ وإقامُ الصلاة . ٣ ـ وإيتاءُ الزكاة .

٤ ـ وصَوْمُ رمَضَانَ . ٥ ـ وحَجُّ بيت الله الحرام مع الاستطاعة .

---

(١) آل عمران : ١٩ . (٢) آل عمران : ٨٥ .

الأب : بارك الله فيكم ، ولكن لابُدّ من تقديم الدليل .

أسامة : نعم . دليل شهادة أن لا إله إلاّ الله قولُه تعالى :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلـهَ إلاَّ هُو والملاَئِكَةُ وأُولُو العِلْمِ قَائـمًا بِالقِسْطِ لاَ إِلهَ إلاَّ هُوَ العَزِيزُ الْحَكِيم ﴾[1] .

محمود : ودَلِيلُ وأن محمداً رسولُ الله قولُه تعالى :

﴿مَا كَانَ مُحَمدٌ أَبَا أحـَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَّسُـولَ اللـهِ وخـاتَم النَّبيين ﴾[2].

إيمان : ودليـل الصلاة والـزكاة قـولهُ تعـالى : **﴿ وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدوا الـلَّهَ مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ حُنفَاءَ ويُقِيموا الصَّلاَةَ ويُؤْتُوا الزكَاةَ ﴾**[3] .

أحمد : ودليـلُ الصَّوْمِ قولُه تعـالى : **﴿ يَأَيُهَا الذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيامُ كَمَا كُتِبَ عَلَي الذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾**[4] .

ودليل الحج قولـه تعالى : **﴿ وَللَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليهِ سَبِيلاً ﴾**[5] .

الأب : يارك الله فيكم ياأبنائى .

أحمد : لقد دَرَسْنا ياأبى فى مادةَ التوحـيد ، أن مَرَاتِبَ الدِّين ثلاثٌ ، فمـاهـى يا أبى ؟

الأب : بارك الله فيك ، مراتِبُ الدّين ثلاثٌ :

(١) الإسلام ، ومعـناه كما قُلْنَا : الاسْتِسْلاَمُ لـله بالتـوحيد والانقـيادِ له بالطّاعة والخُلُوصِ من الشِّرْكِ ، فحِينما تقولُ : لا إله إلاّ اللهُ فذلك يعنى أنه لامَعْبودَ بحقٍّ إلاَّ اللهُ .

---

(١) آل عمران : ١٨ . (٢) الأحزاب : ٤٠ . (٣) البينة : ٥ .
(٤) البقرة : ١٨٣ . (٥) آل عمران : ٩٧ .

(٢) والإيمان : وهو أن تؤمنَ بالله ، وملائكتِه وكُتُبِه ورُسُلِه ، واليوم الآخرِ ، وتُؤْمِنَ بالقدرِ ، خيره وشرِّه .

(٣) والإحسانُ : هو أن تعبُدَ الله كأنَّك تراهُ فإن لم تكُن تراهُ فإنَّهُ يراكَ

الأبناء : اللَّهم وفِّقْنَا إلى تحقيقِ مراتب الدِّين فى نُفُوسِنا .. آمين .

أحمد : هل لنا أن نتعرَّف على تاريخ الدِّين الإسلامِى ؟؟

أسامة : ومن هم الرسلُ الذين حَمَّلَهُم اللَّهُ أَمَانَة الدعوة إلى الإسلام ؟؟

محمود : ومَنْ هو أوَّلُ رسولٍ إلى أهل الأرض ؟؟

إيمان : وهل الإسلامُ هو أوَّلُ دينٍ عرفته البشرية ؟؟

أحمد : وما هو مَوْقِفُ البشرية من هذا الدين ؟؟

أسامة : وَمَنْ هو أبو البشر ؟؟

محمود : وما ؟؟

الأب : صبراً صبراً ياأبنائى ، هذا تاريخٌ طويلٌ ، ويحتاج إلى وقتٍ وجهدٍ ... ويحتاجُ إلى صبرٍ .. أليس كذلك ؟؟

الأبناء : بلى ياأبى .

الأب : هذا التاريخ هو موضوعُ دراستنا ، ولكن كلُّ مَسألة مقدَّرٌ لها زَمَنٌ معلومٌ ، ومكانٌ معلومٌ ، وما توفِيقُنَا إلاَّ بالله .

أحمد : جزاك الله خيراً ياأبى ، ولكن هُنَالك مسألة تشْغَلُنى : حينما سألتُك كيف كان الكَونُ قبلِ أن يُخلَق على هذه الصُّورة الجميلة ، فأجبْتنى ياأبى : كان الله ولم يكُن قبله شىءٌ .

والآن أُريدُ أن أعْرِف شيئاً تفصيلياً عن هذا الكَوْنِ الذى خَلَقه الله ربُّ

العالمين ، واستَخْلَفَنَا فيه .

الأب : بارك الله فيك يا أحمد ، وهذا هو موضُوعُ دُرُوسنا القادمة بإذن الله .

الدرس الرابع

الكَوْنُ المسلمُ صُنْعُ ربِّ العالمين

الأب : يقول الله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجُومُ والجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ العَذابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾(1) .

الأبناء : سُبْحان الله ، الأرض تسجُدُ ، والشمسُ تسْجُدُ ،والقمرُ والنُّجومُ والجبالُ والشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ يَسْجُدُون ... الجميعُ يسجُدُون للّه ربِّ العالمين ، يُصلُّون ويُسبحِّون .. لا إله إلاّ اللّهُ ، ما أعظَمكَ يارب العالمين ! كلُّ شيءٍ في هذا الكون دليلُ قُدْرتكَ ، وإحكامُ صَنْعَتَكَ وحكْمتكَ ..فما أحرانا أن نتجاوبَ مع هذه المخلوقات ونُشارِكَهَا في عِبادَتها للّه ربِّ العالمين .

أحمد : وما أشقى الإنْسَانَ الذى عَرَفَ كُلَّ شيءٍ ، ولم يَعْرِف ربَّهُ .. ما أشقى الإنْسَانَ الذى لايتجاوبُ مع الكَونِ العظيم ، ويُسبِّح اللَّهَ ربَّ العَالمين .. وما أشقى الإنْسَانَ الذى حُرم مِن الوقُوف بين يَدَىْ اللهِ ربِّ العالمين يُنَاديه في جوْف الليل !

ربِّي .. ربِّى هلاَّ غفَرْتَ لى ، ربِّى .. ربِّى هلاَّ رحمتنى .. ربِّى ..ربِّى هلاَّ قَبلْت توبتى .

الأب : نعم يا أبنائى ، وأىّ شقاءٍ لِمن حُرِم مُنَاجَاة الله ربِّ العالمين .

---

(1) الحج : ١٨ .

أسامة : إذن يمكن القول ياأبى بأن الكَوْن كُلّهُ يعرف رَبّه وخَالِقَهُ سبْحَانه وتعالى ؟

الأب : نعم ، إذا تَجَاوَزْنَا الجنَّ والإنْسَ ، فالكونُ كُلُّه مُسْلِمٌ لله ، مُؤْمنٌ مُوَحّدٌ طائعٌ منقادٌ لله ربِّ العالمين ، كُل شيءٍ يعرِف ربّه الذى خلقه وصَوَّرَهُ ويعبُده .. هذه حقيقة كَوْنيَّة كُبْرى لها أهميّتهُا الجديرة بها فى العقيدة الإسلامية ، ليس فى الكَوْن إلاَّ الإسلام .. ولايُقبلُ منه شىءٌ غير الإسلام.

ربٌّ واحدٌ تعبدُه الكائناتُ .. إليه تتوجَّهُ ، ومنه تتلقَّى ، ولهُ تخْضَعُ .. تتنوَّعُ فى صُورها وأشكالِها ، وألوانِها ، وخصائصِهَا ، ووَظَائفها ، ومَنَازِلها وقوانينها ، كما أراد الَّلهُ لها بالضبط ، ولكنها جميعاً تُسَبّحُ الَّلَهَ وتُعظِّمُهُ .. وتَلْهَجُ بالثناءِ عليه !

الأبناء : سُبْحَان الله .. سُبحَان الله ، هل هُنَاك كتابٌ يضُمُّ هذه المعلُومات جميعها ياأبى ؟

الأب : نعم .. كتابُ الله .. القرآن الكَرِيمُ الّذى يقُول الله فيه : ﴿ وَنَزَّلنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾(١) .

وسنة النّبى محمد ﷺ .

الأبناء : هل لك أن تُعطِينَا أمثلةً يا أبى ؟

الأب : نعم ، يقول الله تعالى : ﴿ تُسبِّح له السماواتُ السَّبْعُ والأرضُ ومن فِيهِنّ وإنْ مِنْ شَيءٍ إلاَّ يُسَبِحُ بِحَمْدِهِ ولَكِن لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾(٢) .

الأبناء : سُبحان الله ! سُبحان الله ! ياويل الذين لايُسبّحُون الَّله من الجنِّ

---

(١) النحل : ٨٩ .
(٢) الإسراء : ٤٤ .

والإنس .

الأب : ويقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾(1) .

أسامة : سُبحان الله ! الطير يُسَبِّح ويُصَلِّى .. ما أقْساك أيُّها الإنسانُ ، ما أقسى قَلْبَكَ ، وما أكبر جُحُودَك ، حينما لا تُصلِّى للذى خَلَقَكَ ، وحينما لا تُسَبِّح بحمد الله الذى رَزَقَكَ وأكْرَمَكَ ، بينما الطُّيورُ التى لا يُقَاسُ حَجمُها إلى حَجْمِكَ ، ولا عَقْلُها إلى عَقْلِكَ ، تعرف ربَّها وتُصَلِّى له ، وتُسبِّح له .

الأب : ويقول سُبحانه وتعالى : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾(2) .

أحمد : لقد عرفت دُعاءً بهذه المناسبة ، حينما يسمعُ المسلمُ صوتَ الرّعد يقول : سُبْحان الذى يُسبّح الرعدُ بحمدهِ والملائكة من خيفتهِ .

الأب : فتح اللَّهُ عليك يا أحمد .

محمود : إذن ياأبى هذه المخلوقات تعرف ربها وخالقها وهى تحس بنا وبِدَبِيبنا على الأرض ، وحركتنا فى هذا الكون .

الأب : نعم يا محمود ، نعم ياأبنائى ، أرأيتُم هذا الجَبَلَ الضخم ... يقول الله عزّ وجلَّ : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾(3) .

الأبناء : سُبحان الله ! سبحان الله !

الأب : أرأيتم هذا الحَجَرَ الذى أمَامَكُم ، إنَّهُ أليَنُ من المُضْغة التى بين الصُّدُور ،

---

(1) النور : 41 .   (2) الرعد : 13 .   (3) الحشر : 26 .

يقول الله عز وجل : ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الماءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون** ﴾[1] .

الأبناء : سُبحان الخالق العظيم : سبحان الخالق العظيم !

الأب : بل إنَّ هذه الجبال الشُّمّ على ضخامتها ، والسماواتِ السبع على اتساعها ، والأرض على امتدادها ، أبَتْ أن تَحمِل الأمانة التي انبرى الإنسانُ إلى حَمْلها ، يقول الله تعالى : ﴿ **إنا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً** ﴾[2] .

الأبناء : لاحَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله ، لا حوْلَ ولا قُوَّة إلا بالله ما أظلَمَنَا .. إنَّه كان ظلوماً جهولاً ..

رحْمَتَكَ ياربٌّ ، مَغْفِرَتَكَ ، إعَانَتَكَ ، لَوْلاكَ ما اهتدينا ولا صمنا ولا صَلَّينا .

---

(١) البقرة : ٧٤ .

(٢) الأحزاب : ٧٢ .

الدرس الخامس

هدهد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

الأب : أرأيتُم هذه الدَّوابّ التى تدبُّ على الأرضِ ، أرأيتُم هذه الطّيور الجميلة التى تُحلِّقُ فى أجواء الفضاءِ ؟؟

الأبناء : نعم .

الأب : إنَّها أمَمٌ كأُمَّةِ الإنسِ ، وأمَّة الجنِّ ... خَلَقَها الله طائعة مُنْقادَةً لأمرِ الله ربِّ العالمين ، بل إنَّ الله سُبحانه وتعالى قد سَخَّرَ بَعْضَ الطُّيورِ لتكُون جُنداً فى جيش مَلِك مُسلم ، ورسول عظيم هو سُلَيْمَانُ عليه السلام .

الأبناء : طيورٌ تُشكِّلُ جُنداً فى جيش ؟؟

الأب : نعم ، وهل تعلمون أيَّة مَسْئُولِيَّة كانت فى رِقَابِ هذه الطيور ؟

الأبناء : لا يا أبى .

الأب : إنَّها مسئولية سِلاَحِ الطيران فى عَصْرِنا الحاضر ...

الأبناء : سُبْحَان الله ! كانت تؤدِّى نَفْسَ المسئولية ؟!

أحمد : بل إن الطائراتِ قد صُنِعت تقليداً لها .

الأب : نعم ، اسمعُوا معنى قَوْلَ الله تعالى : ﴿ **وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ** ﴾[1] .

الأبناء : لا إله إلاَّ اللَّهُ ، الطَّيْرُ جُندٌ يأْتَمِرونَ بأمره ؟؟ لابدَّ وأنه كان كإبراهيم ؟ سُبْحَان الله ! سُبْحَان الله !

(١) النمل : ١٧ .

الأب : ليس هذا فَحَسْبُ يا أبنائى ، بل إن الله سبحانه وتعالى قد وضع تحت إمْرَةِ سُليمان عليه السلام شَيَاطِينَ يُغوصُون فى أعماقِ البِحَارِ ، وشَيَاطِين بَنّائين ، ويقُومُون على خِدْمَتِه وتنفيذ أوامره .

الأبناء : سُبْحان القادر ! سبحان الخالق العظيم ! كلٌّ هذا تمكينٌ لِسُلَيْمَان عليه السلام من الله رب العالمين ؟

الأب : نعم يا أبنائى .

أسامة : ماهى المُهِمَّةُ التى كان يقوم بها جُنْدُ سليمان عليه السلام يا أَبى ؟

محمود : جَمْعُ الأموال ؟

إيمان : ربُّما لِجَمْعِ الثمار والطَّعَامِ من بقاع الأرض ليأكل ويستمتعَ ؟؟

الأب : لا .. ليس ذلك يا أبنائى ، إنَّ الطُّيُور والجِنَّ والشياطين كُلَّها كانت مُسَخَّرَةً بأمرِ الله ، لِنُصْرَةِ دين اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

الأبناء : كيف ياأبى ؟

الأب : لعلَّكُم تَذْكُرُون أن سُلَيْمَان عليه السلام كان مُسْلمًا ، وإلى الإسلامِ كان يَدْعُو ؟

أسامة : سُبْحَانَ الله !

الأب : وكان جُنْدُهُ بتكليف منه يجوبُون الأرضَ بَحْثاً عن الأقوام الذين مَنَّ الله عليهم بالنِّعَمِ الظَّاهِرة والبَاطِنَةِ ، وبَدَلاً من أن يَشكُروا المُنْعِم ، ويعبُدوُه ، ويُوَحِّدوه ، ويُسَخِّروا النِّعم فى طاعةِ اللهِ ، بدلاً من ذلك كُلِّه ، كَفَرُوا بالله ، وعَبَدُوا غَيْره ..

الأبناء : ما أفْظَعَ جُحُودَ الإنسانِ .. اللَّهُ يَخْلُقُه ويرزقُه ، ويَمُنُّ عليه بِالْعافِيَةِ ، فَيُوظِّفُ ذلك فى معصية الله ، والصدٌ عن سبيله !! ألا يستحى ذلك الإنسان ؟!

الأب : وفى يوم من الأيَّام بَحثَ سُليمان عن الهُدهُد فلم يجده ، يقول الله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِين . لأُعَذِّبَنَهُ عَذَابًا شَدِيداً أَو لأَذْبَحنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِين ﴾[1] .

وبعد قَليل رَجَعَ الهُدْهُدُ ، ووقفَ بين يدى سليمان عليه السلام ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾[2] .

محمود : سُبحان الله ! هُدهدٌ يتكلّمُ ؟

أسامة : هُدْهدٌ لايخاف .

إيمان : ويقولُ للقائد : عندى معلومةٌ ليست لديك ، ماذا فعل القائد ؟

الأب : اصبروا ياأبنائى : نعم الهدهدُ لا يخاف ، ولا يجب أن يخاف إلاَّ منَ الله ربِّ العالمين ، الذى بيده الأجل ، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّه كِتَابًا مُؤَجَّلاً ﴾[3] .

وبيده الرزق : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُون ﴾[4] .

ولماذا يخافُ المخلوقُ من مَخْلُوقٍ مثْله ، لايملك مَوْتاً ولا حياةً ولا نُشُوراً ، ولا يملك رزقاً لأحدٍ ... وهكذا يجب أن يكُون الإنسانُ عبداً لله ربِّ العالمين .

إيمان : ثم ماذا ياأبى ؟؟ أسْرِعْ بارك اللَّهُ فيكَ .

الأب : اشرَأَبَّت الأعْنَاقُ ، أعناق الجُند والقادة ، كُلٌّ يريدُ أن يعرفَ ماوراء الهُدْهد من أخبارٍ ، فتحدَّث الهُدهُد ، يقول الله تعالى : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينْ ﴾[5] .

---

(١) النمل : ٢٠ ، ٢١ . (٢) النمل : ٢٢ .

(٣) آل عمران : ١٤٥ . (٤) الذاريات : ٢٢ . (٥) سبأ : ٢٢ .

إيمان : سبأ ؟ ! أين تقع ؟

الأب : لا تتعجَّلُوا ياأبنائى ، سَبَأٌ دولَةٌ عربيةٌ قامت فى جنوب الجزيرة العربية ، وكانت تُعَاصِر دَوْلَةَ سُلَيْمان الإسلامية ، التى قامت على أرضِ الشامِ ، وكانت عاصِمَتُها بيت المقدس .

أسامة : دولة إسلامية !! يا أبى مَعْلُومَةٌ جديدة بالنسبة لنا ..

الأب : اصبِرُوا يا أبنائى ، ستَعْرِفون كُلَّ شَيْءٍ فى حينه .

لقد استمر الهُدْهُد فى رواية الخبر :

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ . أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾(1) .

أحمد : لا حول ولا قوة إلا بالله ، الله يُمكِّن للدول فى الأرض ويُعْطِيهم الْمُلْك ، ويفتح عليهم أبْوَابَ الرِّزْقِ ، فيكفُرون بالله ويَعْبُدون غيره !

أسامة : سُبْحان الله ! يسجدون للشمس مِنْ دونِ الله ؟ ماأفْظَعَ جُحُودَ الإنسانِ ! .

محمود : لماذا تَسْتَغرِبُون ؟ فى عالَمِنَا المُعاصرِ مِنَ الدُّول مَنْ يعبُد البقر ، ومنهم مَنْ يُنكِرُ وجودَ اللهِ ، مثل الشيوعيين المُلْحِدين (الرُّوس والصين) ، ومنهم مَنْ يعبُد العِجْلَ الذَّهَبِىَّ ، ومنهم مَنْ يعبُد الحَجَرَ ، ومنهم مَنْ يعبُد الزُّعَمَاءَ ! فلماذا تَسْتَنكِرُون هُنَاك وتَصْمُتُون هنا ؟

إيمان : قُتِل الإنسانُ ، ما أكفره ...!

---

(1) النمل : ٢٣ ــ ٢٦ .

الأب : دعُونانُكْمِل القِصَّةَ .

أحمد : ولكن الذى يُلْفِت النظر فى حديث الـهُدهد يا أبى ، ذلك البيانُ الرائع لعقيدةِ التوحيدِ .. قضية لا إله إلاَّ الله .

الأب : نعم ياأحمـد ، إنّه يَسْتنكِرُ ما عليه أهْلُ سَبَأ من الكُفرِ بالله ، وبَعْدَ ذلك يُبيِّن لمنْ ينبغى أن يكونِ الرُّكـوعُ ، لِمَنْ ينبغى أن يكُون السُّجُودُ .. لله ربِّ العالمين ، الذى يُخْرِجُ الخَبْءَ في السـماوات والأرضِ ، ويَعْلَمُ ما تُخفُون وما تُعْلِنُون .

الأبناء : لا إلهَ إلاَّ الله ربُّ العَرْشِ الكَرِيم !

محمود : سُبْحان الله ! هُدهُدٌ يعرف ربَّهُ ويعَرْضُ قضية التوحيد على هذا النحوِ الرائع الذى يبْهِر العُقُولَ ، ويُلجِمُ الألسنة عـن التعبير . هُدْهدٌ يقول إن السجـود لايَنْبَغِي إلاّ للـه الخالـق ، الـذى يعـلَمُ المخْبوءَ فى السـمـاواتِ والأرضِ ، سواءً أكان ماءً ، أو نباتاً !!

الأب : نعـم ، سُبْحَانَ من يَعْلَـمُ كُـلَّ شَىْءٍ : ﴿ **وَمَا تَسْقُطُ مِنْ ورَقَـةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَرَطْبٍ وَلاَيَابِسٍ إِلاَ فِي كِتَابٍ مُبِين** ﴾[1] .

الأبناء : سُبحان الـله ! إنه شَىْءٌ يُدير العُقُولَ ، ويُؤُكِّدُ حـقيقةً واحـدةً ، أن الله هو الخالق ، وهو الذى ينْبَغى أن يُعْبَد وَحْدَهُ .

الأب : نعم يا أبنائى ، هذه هى الحقيقة التى يقُـومُ عليها الكَوْنُ ، بما فيهِ وَمَنْ فِيهِ ، إن العبادةَ لايَنْبَغِى أن تكُونَ إلاَّ لخالقِ السماواتِ والأرضِ .

الأبناء : ثم مَاذَا فَعَل سُلَيمانُ عليه السلام بعد ما سَمعَ هذا الخبر ؟؟

الأب : هنا نتوقَّفُ يا أبنائى ، ونستـأنف الحديث عن الأحداث التى تَتَّصِلُ بهذهِ

---

(١) الأنعام : ٥٩ .

المسألـةِ عند حديثنا عن سيرة سليمان عليه السلام بإذن الله ، والآن نَستأْنِف حَديثَنَا عن الكَوْنِ المسْلِمِ .

الأبناء : ائـذن لنـا يَا أبِي ، نُرِيـدُ أن نَعْرِفَ ماذا فـعـل سُلَيْمَان والـهدهـدُ والجُنْدُ وملكةُ سَبَأٍ ؟؟

الأب : لقـد سطَّرَ سُلَيْمَانُ عـليـه السـلام رِسَالَةً إلى مـلكـة سبـأ حمَّلـها لِنَفْسِ الجنـديّ .. الهُدْهُد ، وهـذا دليل عـلى ثِقَةِ سُلَيْمَـان عليـه السـلام فى جُنْده ... ﴿ **إِنَّه مِنْ سُلَيْمَانَ وإِنَّه بسْمِ اللَّهِ الرَّحمن الرَّحِيمِ . أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيّ وأْتُونِى مُسْلِمِينَ** ﴾ (١) .

الأبناء : سُبْحَانَ الله ! يَطلبُ منها أن تَشْهَد أن لا إله إلا الله وأن سُلَيْمَان رسولُ الله .. إنَّها الدعوة إلى اللهِ إذن يا أبى ! الدعوة إلى الإسلام ؟

الأب : نعـــم يا أبـنائى ، لأن الـدعـــوَةَ إلى الـله واجِبـــةٌ فـى حقِّ الحـاكِـمِ والمحكومِ .

أحمد : وهل حَمَلَ الهُدْهُدُ الرِّسالَةَ ، وما هُوَ مَوْقِفُ أهل سبأ ؟ .

الأب : لقـد حمل الجُنْدِيُّ (الـهدهد) الـرسالـة إلي مَلِكة سَبَأ ، التى جَمَعَتْ مَجْلِسَ الشُّورَى ، وهـنا نَتَوَقَّفُ لأنـنا سَنُكْمِلُ القِصَّةَ عـند حديـثنـا عن تاريـخ الدولة الإسلامـية التى قـامت فى بيـت المقدسِ وجَزِيرةِ الـعرب على عهدِ سُلَيْمَان عليه السلام .

محمود : جـزى الله سُلَيْمَانَ عـليـه السلام والـهُدْهُدَ خَيْرَ الجـزاء عن الإسـلام والمسلمين .

إيمان : ولكـني أريد أن أسـأل : هل أسْلَمَتْ مَلِكَةُ سبأٍ بعـد أن حَمَلَ الهُدْهُدُ إليها الرِّسَالَةَ ؟

---

(١) النمل : ٣٠ ، ٣١ .

الأب : نعم ، أسْلَمت هـي وقَوْمُها ، يقولُ الله تعالـى عنها : ﴿ **قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وأَسْلَمتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ** ﴾[1].

(١) النمل : ٤٤ .

الدرس السادس

النملة تسبح الله رب العالمين

الأب : يقول اللّهُ تعالي : ﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ** ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿ **اللَّهُ الذى خَلَقَكم ثم رزقكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِّنْ شَىْء** ﴾[2] .

نَسْتَأْنِفُ اليوم حديثَنا عن بعضِ المخلوقاتِ التى خَلَقَها اللّهُ مُنْقَادةً طائعةً له ، تَعْرِفُ رَبَّها وتُسَبِّحُه ، هل كُلُّكم تعرِفون النمل ؟

أسامة : نعم يا أبى ، وفى القُرآنِ سورة تُسَمَّى سورة النمل .

الأب : بارك الله فيك يا أسامة .

محمود : إنه تقديرٌ عظيمٌ مِنَ الله ربِّ العالمين أن يُسَمِّى سُورَةً من القرآن باسْمِ حَشَرةٍ صَغِيرةٍ .

الأب : ولكنها خَلْقٌ من خَلْقِ الله ... تَعْرِفُ ربَّها وخَالقَها وتُسَبِّحه ، إن الله لم يخلقها عبثاً ولكن لحكمة قد نعلمها وقَدْ لانَعْلَمُهَا .. لقد وَرَدَتْ أخبَارُ النمـلِ فى مَعْرِضِ حديثِ الله سبْحانهُ وتعـالي عن قصَّةِ سُليمـانَ عليـه السلام ، يقول الله عزَّ وجل : ﴿ **وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُون . حتَّى إِذَا أَتَوا عَلَى وَادِى النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون** ﴾[3] .

---

(١) الأنعام : ٣٨ .　(٢) الروم : ٤٠ .　(٣) النمل : ١٧ ، ١٨ .

الأبناء : نملةٌ تتكلَّمُ !

محمود : وتُحذِّرُ بَني جِنْسِهَا من الخطر الذى تَتَعَرَّض له ؟!

الأب : نعم يا أبنائى ، تتكلَّمُ مع بنى جِنْسِها ، ولكن بِلُغَةٍ غَيْرِ لُغَتِنَا .

إيمان : من يَعْرِفُها ياأبى ؟

الأب : كان يَعْرِفُها نَبِيّ الله سُلَيْمَانُ عليه السلام .

أسامة : ولكن ياأبى كيف يَسْتَطِيعُ سُلَيْمَانُ أن يَسْمَعَ نملةً تتحدث إلى نملةٍ ؟! إن الإنسان لا يَسْتَطيع أن يَسْمَعَ نملةً وهى تتحرَّكُ ، فَضْلاً عن سَمَاعِ صَوْتِها وهى تَتَكلَّم ؟!

الأب : نعم يا أسامة ... هذه حقيقةٌ .. ولكن قُدْرَة الخَالقِ العظيمِ الَّتى لا يَحدُّها حُدُودٌ .. وراء ذلك كَلِّه ، فاللَّه سُبْحَانه وتعالى هو الذى أسمع سليمان عليه السلام ما يَدورُ بين النَّملةِ وبَقِيَّةِ النَّمْلِ مِنْ حِوار ، والله سبحانه وتعالى هو الذى علَّم سُلَيْمان لغةَ النمل فَفَهِمَ مَضْمونَ الحِوَارِ الذى جَرَىَ بين النملةِ وغَيْرِهَا من النمل .

أسامة : ولكن ماذا قالت النملةُ لِبَنَاتِ جِنْسِهَا ؟ .

الأب : لقد حذَّرَتْ بَنَاتَ جِنْسِها من الخَطَرِ الذى تَتَعَرَّضُ له .. وطلبَت مِنْهُنَّ الدُّخُولَ فى بيوتِهنَّ (جُحُورهن) لئلاَّ يَحطِمنَّهن سُلَيْمانُ عليه السلام وجنوده وهم سائرون دُونَ أن يَشْعُروا بِفَعْلَتِهم .

محمود : سُبْحَانَ الخالقِ العظيم ، الذى يَحْفَظُ خَلْقَهُ من كُلِّ مَكْرُوهٍ قد يَتَعَرَّضُون لَهُ .

أسامة : الشَّيْءُ الذى يُدِيرُ العُقُولَ يا أبى أن الله العظيم يَهْتَمُّ بأمرِ النَّملِ و يَحْفَظُ حَيَاتَهُ مِنْ ذَلكَ الخطرِ الذى كان يتعرض له .

إيمان : شَيءٌ عجيب حقّاً ، الله سبحانه وتعالى مِنْ فَوْق سَبْعِ سَمَاوَاتٍ يَهْتَمُّ

بأمرِ النَّملِ الذى كثيراً ما نَدُوسُهُ بأقدامنَا أو نُلْقِى عليه بالمُبيدَاتِ لِنقتُلَه .. فيوجِّهها .. أيُّهَا النمل هُنَالِك خطَرٌ مَاثِلٌ على حَيَاتِكَ فانْتَبِه .

نعم يا أبنائى .

الأب : سُبْحان الخالِق العظيم ، الرحمنِ الرحيم !

الأبناء : ياويلك أيُّها الإنْسَانُ يا مَنْ تقتُل أخاك الإنسان .. يامن لا تَتَورَّعُ عن

محمود : قَتْلِ إخْوانِنَا وأخواتِنَا فى أفغانستان وفِلَسْطِين ، والفِلبِّين .. ياويلكَ أيُّها الإنْسَانُ ، يامَنْ لاتُقيم وَزناً لحياة إخواننا المسلمين ، بل حياة البشرية فى غالبِ بقَاعِ الأرض .

ماذا فعل سُلَيْمَان عليه السلام يا أبى حينما سمعَ الحِوَارَ ؟

أسامة : طَأْطَأَ رأسَهُ تَوَاضُعاً لِلَّهِ عزّ وجلّ .. وقَفَ مَوْقِفَ العُبُودِيَّة لله ربِّ

الأب : العالمين ... يقولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾[1].

إيمان : ما معنى أوزِعْنِى يا أبى ؟

الأب : أوْزِعْنِى أى اجمعنى كُلّى ووفقنى .. إنَّهُ يطلُبُ من الله أن يُعِينَهُ على شُكْرِ نِعْمتِهِ التى أنعم بها عليه وعلى والده داود عليهما السلام .. كى يَقُوم بعَمَلِ الأعمال الصالحة التى يَقْبَلُهَا اللَّهُ ربُّ العالمين .. وكى يُدْخِلَهُ برحمته فى عباده الصالحين .. قُولوا جميعاً : ربِّ أوزِعْنِى أنْ أشْكُرَ نِعْمَتَكَ التى أنْعَمْتَ عَلَيَّ ، وأن أعْمَلَ صَالحاً تَرْضَاهُ ، وأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فى عبادِكَ الصَّالحين .

محمود : ولكن أنت يا أبى قُلتَ : إن النمل يُسَبِّحُ اللَّهَ ربَّ العالمين ، فكيف ، وماهو الدليل ؟

---

(١) النمل : ١٩ .

الكيفُ مجهولٌ ، والدليل قول الله تعالى : ﴿ **وإنْ مِن شَيءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولَكِنْ لاتَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم** ﴾(1) وفي الحديث : « أن نملةً قَرَصَت نَبيًا من الأنبياءِ ، فَأَمَرَ بقَريةِ النمل فأُحْرِقَت ، فَأَوْحَى الله إليه : أفِي أن قَرصَتك نَملةٌ أهلكْتَ أُمَّةً من النمل تُسَبِّح ؟! وفي رواية : « أحرقت أُمَّةً من الأُمَم تُسَبِّحُ الله »(2) ؟!

الأب : سُبْحَانَ اللهِ ! سُبْحَانَ اللهِ ! سُبْحَانَ اللهِ !

(1) الإسراء : ٤٤ .

(2) رواه البخاري ، الجهاد : ١٥٣ ، ومسلم : ١٤٨ ، والنسائي : ٣٨ .

الدرس السابع

جمل يشكو إلى رسول الله ﷺ
وشاةٌ تبْكِي بين يدى رسول الله ﷺ

الأب : أبنائى ، سأقص عليكم اليوم قصة الجمل الذى جاء يشكو إلى رسول الله ﷺ والشاة التى بكت بين يديه ، وصدق الله ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ .

أسامة : جملٌ يشكو ؟!

الأب : نعم ، هل تعرفون هذهِ القِصة الصَحيحَةَ ؟؟

محمود : باللهَ آرْوِ لنا الخَبَر .

الأب : دخل الرسولُ محمد ﷺ حائطاً (أى بُسْتانًا فيه نخْل) لِرَجُلٍ من الأنصار ، فإذا فيه جَمَلٌ ، فلما رأى النبىُّ صلى الله عليه وسلم ذَرَفَتْ عيناه (أى بَكَتَ) فأتاه الرسولُ صلى الله عليه وسلم ، فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ (أى ما خَلفَ أذُنَيه) فسكَن ، فقال : « من ربُّ الجمل ؟» فجاء فتًى من الأنصارِ ، فقال : لى يارسولَ الله ، فقال : « أفلا تَتَّقى الله في هذه البهيمةِ التى مَلّكَكَ اللَّهُ إيَّاهَا ؛ فإنه شكا إلىَّ أنك تُجيعُه وتُدْئِبُه » [1] .

أسامة : سبحان الله !! أعلَمُ أنَّ الله على كُلِّ شيءٍ قديرٌ ، أعلَمُ أن الذى أنْطَقَ الْجَمَلَ ...قادرٌ على أن يُحْيِيَ المَوْتَى .

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المجلد الأول ص ٢٨ ، وأبوداود ، جهاد : ٤٤ .

محمود : ولكن هل تَحدّث الجمل باللغة العربية ، أم بأىّ لُغَةٍ يا أبى ؟

الأب : لا أدْرِى ياأبنائِى ، إنَّما الذى يروى هذا الخبر هو رسول الله ﷺ الذى ما يَنطِقُ عن الهوى ، أمَّا كَيْفَ حَدَثَت الشَّكْوَى .. كيف حدث الكَلاَمُ ، فَهَذاَ مالا يجبُ أن نقولَ فِيهِ بِرأْيِنَا ، والمطلُوب من المسلم أن يُصَدِّقَ بِكُلٍّ ما يخْبِرُ به رسولُ الله محمد ﷺ ، وهنا أسأَلُكُم يا أبنائى .. ماهى الدروسُ المُسْتَفَادَةُ مِنْ هَذَا الخبرِ ؟

إيمان : لابُدَّ وأن نَتَّقِى اللَّهَ فى البهائم ، فلا نُؤْذِيها ، ولا نُجيعُهَا ولا نُحَمِّلُها أكثرَ من طَاقَتِها .

الأب : ماشاء اللَّهُ ، جَيِّد .

أسامة : هذا يُذَكِّرنِى بقِصَّة المرأة التى دخلت النار فى قِطَّة حبستها حتى ماتت جُوعًا .

محمود : الله ربُّ العالمين يَغْضَبُ لِقِطّةٍ ، سُبْحان الله !

إيمان : ويقتصُّ لها يامحمود .. هذه رحمةُ الله بِمَخْلُوقِه .

الأب : والأهمُّ من هذا أن اللّهَ يرفُض أن يَقَعَ ظُلْمٌ على أحد من خَلْقِهِ ، ولو كان حَيَواناً .

أسامة : دَرْسٌ آخَر ياأبى ، وهو أهمية الرِّفْقِ بالحيوان .

الأب : جزاكُم اللَّهُ خيراً .

أسامة : قبل أن ينتهى حَدِيثُنَا نأملُ أن تَقُصَّ علينا قِصَّةَ الشاةِ .

الأب : خيراً . بينما كان رَسُولُ الله ﷺ جالساً مع أصحابهِ ، إذا بشاة تَجْرِى مُسْرِعةً ، حتى وَقَفَت بين يدَىْ رسولِ الله ، تَشْكُو إليه ظُلْمَ صَاحِبِها الذى يُريدُ أن يَذْبَحَها ، ويُلوِّح بالسِّكِّين .

الأبناء : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله .

إيمان : مِسْكينةٌ أيَّتُها الشَّاةُ .

محمود : وماذا بعد ذلك يا أبى ؟

الأب : نظر رسولُ الله ﷺ إلى الشَّاةِ وقال لها :

« اصْبِرى علىٰ أمر اللَّهِ ، فإنك لِهَذا خُلِقْتِ » .

أحمد : لا حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ بالله .

الأب : ثُمَّ نَظَرَ رسولُ الله ﷺ إلى القصَّاب الذى جاء يَجْرِى وراء الشَّاة ، والسِّكِّينُ بِيَدِه ، وقال له : « ياهذا أخْفِ شَفْرَتَكَ ، وأرِحْ ذَبِيحتكَ » .

محمود : سُبْحَان اللَّهِ الذى جَعَلَهُ رَحْمَةً للعالمين !

أحمد : إن هذا ياأبى يُذكِّرُنى بِحَديثٍ لرسُولِ الله ﷺ يقول فيه : « إذا قَتَلْتُم فأَحْسِنُوا القتْلَة ، وإذا ذبحتُم فأَحْسِنُوا الذِّبْحَة » .

الأب : باركَ اللّهُ فيكَ يا أحمد .

إيمان : صَدَقَ اللّهُ القائِلُ لرَسُوله ﷺ : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِين** ﴾[1] .

الأب : نعم يا أبنائى ، ولهذا أحبَّه كلُّ شيءٍ ، حتى الشَّجَرُ والحَجَرُ .

الأبناء : الحَجَرُ والشَّجَرُ ؟!

الأب : نعم ، وهذا هو مَوضُوعُ دَرْسِنَا القادمِ إن شاء الله .

---

(١) الأنبياء : ١٠٧ .

الدرس الثامن

جِذعُ نخلةٍ يبكى لِفُرَاقِ رسُولِ الله ﷺ

الأب : مُنذُ أربعةَ عشر قَرْناً من الزّمَانِ ، كان رسُولُ الله ﷺ أثناء حياته يخطُب بِمسجِده بالمدينة المنوَّرة ، وكان يَستَند وهو يَخطُب على جِذْع نخلة ، وبعد فترةٍ صَنَع له الصَّحابَةُ مِنبراً ليقوم عليه بَدلاً من جِذْع النّخْلَةِ .

أسامة : ولهذا تَرَكَ رسُولُ الله ﷺ جِذْعَ النّخَلْةِ وبدأ يصعدُ على المنْبَرِ ويستندُ إليه .

الأب : تماماً يا أسامة .

إيمان : ماذا حدث ياأبى ؟

الأب : حَزِن جِذْعُ النخلةِ حُزناً شديداً على فُراقِ رسُولِ الله ﷺ ، وبكى بُكاءَ المكْلُوم حتى جَاءَهُ الرسولُ فَسكَّنَهُ .

الأبناء : لا إله إلاَّ الله ، سبحان الله الخالق العظيم !

إيمان : ياحبيبى يارسُولَ الله .. يَنزلُ مِن على المنبر ، ليُهدئ جِذعَ النَّخْلَةِ ؟!

الأب : نعم يا أبنائى .

محمود : من الذى رَوَى ذَلِكَ الْخَبَر يا أبى ؟

الأب : لقد سُجّل لنا هَذاَ الخبرَ الثِّقَاتُ مِنْ صَحَابَةِ رسولِ الله ﷺ بعبارات مُختلفَة .. « فحنَّ الجذع ، فأتاهُ ، فَمسَحَ بِيَدِه عليه » وفى رواية أخرى

: فصَاحَتِ النَّخلةُ صِياحَ الصبِيِّ ، ثـم نزل النَّبيُّ فَضَّمهُ إليه ، يئِنُّ أنِينَ الصبِيِّ الذى يُسكت .

وفى روايـة : فَسَمعنَا لذلـك الجذع صَوْتاً كصوت العشارِ (أى النُّوق التي مَضى على حَمْلها عشرةُ أشهر) حتّى جاء النبىُّ ﷺ فَوضَعَ يَدَهُ علَيْها ، أى على قطعةِ النخل التى هى الجِذْعُ ، فَسكَنَت (١) .

أحمد : ياحبيبى يارسولَ الله .. أشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسولُ الله ..الرسُولُ يستجيب لأنين جِذْعِ نخلـة ، فينزلُ فيُسْكِنه لا إله إلاَّ اللهُ ، هذه هِىَ رَحْمَةُ الإسـلام ، هذه هى نفْحـةُ الإيمان ، هذا خُلقُ رسـول الله ﷺ .

أسامة : أين هذا الجذعُ الآنَ ياأبى ؟

محمود : أفى مسجد رسول الله ﷺ ؟

الأب : كان فى مسجد رسول الله ، أما الآن لا نَدْرى أين هو .

إيمان : الشىء المُلْفِتُ فى هذه القصَّة ، ذلك التجاوُب الكبير مع رسول الله منَ الحَجَرِ والشـجر .. ولا عَجَـبَ فى هـذا ، فالكَونُ كُلُّه يَعْرِفُ خَالِقَهُ وسيِّدَهُ ، الكَوْنُ كلُّه مُسْلِمٌ ، وهـو يتجاوبُ مـع المسلم فـى كل زمانٍ ومكَانٍ .

أحمد : ولكـن هذه أشْياءٌ عـجيبة ،لا عَهْدَ لَنَا بقـرَاءتها فـى كُتُب التـاريخ أو الدِّين ، ولا عَهْدَ لنا بِسَمَاعِها من أساتِذتنا .

الأب : نعم ، لأن مناهِجِ تعليم التاريخ وغيرها قد بَعُدت عن المصَادرِ الحقيقية الصحيحة .. بَعُدَت عن الكتاب والسّنَةِ ، وكُتبت بغير روح ، فهى لا تُحيى مَواتاً ، فيتربىَّ عليها أجيالٌ لا تعرف ربّها ولا إسلامَها .

---

(١) رواه البخارى ، البيوع : ٣٢ .

الدرس التاسع

الكونُ يَشْهَدُ للمؤذِّنِ

الحيتانُ تستغفِرُ للعَالِمِ فى جَوْفِ الماء

الطَّعامُ يُسَبِّح بَيْن يدىْ رسُولِ الله

الأب : يَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّهُ لا يَسْمَعُ صَوْتَ المؤذِّن ، جــنٌّ ولا إِنْسٌ ولاشىءٌ إلاَّ ويشهدُ له يومَ القيامة » .

أسامة : المؤذّنُ للصلاة يشْهَدُ له الحجرُ والشّجرُ والرِّمالُ فى الصحراءِ ..
سبحان الله ! آمُلُ أن تَســمحَ لنا بالأذان فى مسجد المديـنة ياأبى ، حتّى نَنَالَ ذلك الأجْرَ العظِيمَ

صوتٌ من بعيد يُردِّدُ الأذَانَ .. والطّلابُ يُرَدِّدُون ..

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ

أشهد أن لا إله إلاَّ اللهُ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ اللهُ

أشْهدُ أن محمداً رسُولُ الله أشهدُ أن محمداً رسولُ الله

حَيَّ على الصلاة حيَّ على الصلاة

حيَّ على الفلاح حيَّ على الفلاح

اللهُ أكبرُ الله أكبر لا إله إلاَّ اللهُ

الأب : اللَّهُمَّ ربَّ هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ءآت مُحمداً الوسيلَة والفَضيلةَ ، والدَّرَجَةَ العاليَةَ الرفيعةَ ، وابْعَثْهُ اللهُمَّ المقامَ المَحْمُود ، الذى

وعَدْتَه ، إنَّكَ لا تُخلِفُ الميعاد .

الأبناء : آمين :

الأب : ونتوقف الآن لأداء الصَّلاَة ، ثم نُكْملُ بَعْدَها إن شاء الله .

الحيتانُ تستغْفِرُ للعالِم فى جوْف الماء

الطعام يُسَبِّحُ بين يَدَىْ رسولِ الله

الأب : قال رسول الله ﷺ : « إن العالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ له مَنْ فى السّمَاوات ومَنْ فِى الأرْضِ والحيتانُ فى جَوْفِ الماء » (1) .

أسامة ماشاء اللهُ أى أنّ كُلَّ شَىءٍ يستغفرُ لك الآن ياأبى حتى الأسماكُ فى أعماقِ المحيطَاتِ ؟

الأب : على رِسْلِكُم ياأبنائى .. نحن نُحبُّ العلماءَ العامِلينَ الصَّادقين ، ونسألُ الله أن يحشُرنا فى زُمْرتِهِمْ .

الأبناء : نسألُ اللّه العظيمَ أن يَغْفِرَ لنا ذَلِكَ يا أبى ، ونسأل الله أن يَجْعَلَنا مِنَ العُلَمَاء العاملينَ .. آمين .

الأب : وثَبَتَ في صحيح البُخَارِىّ عن عبد الله بن مَسْعُودٍ رضى الله عنه قال : « كُنا نَسْمَعُ تسبيحَ الطعامِ وهو يُؤْكَل »(2) وهم فى صُحبة رسول الله ﷺ .

محمود : سُبْحَانَ الله ! ألم يقُلْ لَنَا والِدى أن الكَوْنَ كُلّه بما فيه يَعْرِفُ خَالِقَهُ وربَّهُ ، ويُسبِّحهُ ، ويُصَلِّى له : ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وتَسْبِيحَهُ ﴾ (3) .

الأبناء : آمنَّا بالله ربِّ العالمين .

---

(1) رواه الترمذى ، كتاب العلم ١٩٠ ، وابن ماجة ، المقدمة : ١٧ ، ٢٠ .

(2) رواه البخارى ، المناقب : ٢٥ (3) النور : ٤١ .

أحمد : ياأبـى ، أنا عندى قـصةٌ سَمِعْتُهَا مِنْ أُمِّى فى نَفْسِ الموضوع ، وأنـت لم تروِها لنا .

الأب : هاتِ ماعِندَكَ .

أحمد : حينمـا كُنَّا نَجْلِسُ في البيت ذَاتَ لـيلةٍ نقرأ القـرأن أنا وأمِّى وإخْوَتى ، وصَلْنَا إلى سُورة الـزَّلْزلة : ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتْ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الإِنْسَانُ مَالَهَا . يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا** ﴾ .

فقالت لنا أمِّى : أتدْرونِ ما أخبارها؟ فقُلناَ : لا ، الله ورسوله أعلم ..

أسامة : الأرض تتحَدَّثُ ؟

أحمد : نعـم ، لقـد سـأل رسـولُ الله ﷺ أصْحابَهُ وهـم يَقْـرأون هذه الآيـة : « أتدرون ما أخبارهَا ؟» .

قالوا : الـله ورسوله أعلم ... قـال ... : « فإن أخبارها أن تـشْهَدَ على كلِّ عبـد وأمة بما عَمِلَ علـى ظَهْرها ، تقول : عَمِلْتَ كـذا وكذا ، فى يوم كذا وكذا ، فهذه أخْبارُهَا » .

الأبناء : ياستِّيرُ ، اللَّهُمَّ استُر عَوْراتِنَا ، وآمنْ رَوْعَاتِنَا .

أحمد : إنَّه دَرْسٌ عَظِيمٌ .

الأب : أحْسَنْتَ يـا أحْمَد ، إنه دَرسٌ عـظيـمٌ لو يَعْقلُهُ هؤلاءِ الـذين يَخـرُجُون عَرَايا فى الـطُّرقَاتِ وعلى الشوَّاطِئِ ، إنهُ درسٌ عَظِيـمٌ للذين يـرتكبون الجرائـم ، ويتصوَّرون أنَّه لايـشهَدُهم أحدٌ ، إنـه وعيـد مُخيفٌ لـهؤُلاءِ الذين يمْكرونَ بالناسِ ، وبدين الـله ويبيِّتونَ مالا يَرضى الله مِنَ القولِ ، ونَسُوا أن كل شيء فى هذا الكونِ يشْهَدُ عليهم ، حتى جلُودُهم التى على أجْسادِهم ، يقول الله عزَّ وجَلَّ :

﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[1] .

أسامة : يعنى الجلود يكُونُ لها ألسِنَةٌ يوم القيامة ياأبى ؟

الأب : لانَدْرى يابُنى ، ولكن الذى خَلَقَها قَادر على أن يَجْعلَها تَنْطِقُ .

سُبْحانَ الله ! أجلُودُنَا تَشْهدُ عَلينا .. على أعْمَالنا وأفْعَالنا ؟

رُحْماكَ ربَّنا ، لاتُخزناَ واسْتُرنَا ، وارحم ضَعْفَنَا واسْتُر عُيُوبَنا .

إيمان : هذهِ فُرصة للتوبة :

تُبْنا إلى لله ،

ورجَعْنَا إلى الله ،

ونَدِمْنا على مافعلنَا ،

وعَزَمْنا على ألا نَعُود إلى المعاصى أبداً ،

وبَرئْنَا مِنْ كُلّ دِينٍ يخالفُ دِينَ الإسْلاَم ،

الأب : وهكـذا قدَّمْنا لـكُم ياأبْنائِي نُصُوصـاً شريفـةً من الآيات والأحـاديث ، عَمَّتْ وخصّت ، عَمّتْ كُلَّ شىءٍ فى الكَونِ بـلا استْثْنَاء .. وخصّتْ عَدداً من المخْلُوقَاتِ مثل الـنمـل ، الهـدهد ، وأُحـدٍ ، وحجـر بمكـة ، والجذع ، والجمل ، والحيتان ، والطعام ، فضْلاً عن الملائكة .

أسامة : يا أبى ، لم تتكلّم عن الملائكة بعدُ .

الأب : لا تُقاطِعْنِى ، اسأل بَعْدَ الدرس .

أسامة : سَامِحْنِى ياأبى .

الأب : سَامَحَك اللّهُ ... حديثُ الملائكـة لـه دَرْسٌ مُستَقـل ولكـنَّ المشاهـد

---

(١) فصلت : ٢١ .

هُناَ .. أنَّ هذهِ الحقيقة الكبيرة تُفاجِئُ الكَثيرين .. ولعلَّها عدلّت صُورَة الكائنـات فى الأذْهَـان ، وبَيَّنَت حَقيـقة العلاقـة بينهـا وبيـن ربِّها عز وجل ، فـالكَوْن مُسلـمٌ مُؤمِنٌ ، وكأنّهُ مسْجِدٌ كَبِيـرٌ تتـجَاوَبُ جنـباتُه بالتـسبيح والتعـظيم والتّمْجيـد للأحَد الصمّد ، الَّذى لَمْ يـلدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يـكُن له كُفـواً أحـد .. كـلٌّ بالأُسْلُوب الـذى حـدَّدَهُ الـله ، شـأن الكـائنات عِنْدنـا شَئٌ ، وشأنُها مَعَ ربِّنـا وربِّهـا شىءآخر .. هـى عِنْدَ الناس مَوَادٌ غازِيّةٌ ، سائلةٌ وصَلْبَةٌ ، وجمادَاتٌ ، ونباتاتٌ ، وحيواناتٌ ، وطُيُورٌ ،وأسَلٌ وشُمُوسٌ ، وأقـمـارٌ ومـجـرّاتٌ ، وسَمَاءٌ ، وأرض حشراتٌ وبحارٌ ، وأنهارٌ وأشجارٌ ، ومعادن لاتـعْقِلُ ، ولكنَّها فيما بينها وبَيْن اللّهِ مؤمنَةٌ ، مَوحدةٌ مُسَـبِّحةٌ مُنْقادةٌ .

هذه هـى الصُّورةُ الحـقيـقيـةُ للكـوْن ، لا كَماَ يُزيِّفُ المُزَيِّفـون ، وهى صورةٌ وضيئةٌ رائعةٌ ، تَهشُّ لها الفطِرةُ البشريةُ النقية وتتجاوبُ معها .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- أحاديث خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ (كتب الصحاح) .
- الجامع لأحكام القرآن : للإمام القرطبى أبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ١٩٦٦ م .
- تفسير القرآن العظيم : للإمام الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ، دار الفكر ، بيروت .
- فى ظلال القرآن : لسيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة .
- مختصر صحيح مسلم : للحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى بن سلامة المنذرى الدمشقى ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامى ١٣٩٥ هـ .
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى : للحافظ ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) ، عاون فى إخراجه وطبعه محمد فؤاد عبد الباقى ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت .
- الرسالة التدمرية : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، الطبعة الثالثة ، الطبعة السلفية ، القاهرة .
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطابع المجد التجارية .
- قصص النبيين : لأبى الحسن الندوى .
- شرح العقيدة الطحاوية : حققها وراجعها جماعة من العلماء ، وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، دمشق .
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، مكتبة الرياض الحديثة ، المملكة العربية السعودية .
- رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى التوحيد .
- الإيمان ، أركانه ، حقيقته ، نواقضه : لمحمد نعيم ياسين ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥ هـ .
- تربية الأولاد فى الإسلام : للشيخ سعيد حوى .
- أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ ، الإسلام دين الله فى الأرض وفى السماء : د . جمال عبد الهادى محمد وزوجته د . وفاء محمد رفعت .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الدرس الثامن :	
* جذع نخلة يبكى لفراق رسول الله محمد ﷺ	٦١
الدرس التاسع :	
* الكون يشهد للمؤذن	٦٣
* الحيتان تستغفر للعالِم فى جوف الماء	٦٤
* الطعام يسبح بين يدى رسول الله محمد ﷺ	٦٤

رقم الإيداع ٢٠٣٠ / ١٩٩١

I.S.B.N. 977 - 15 - 0024 - 2

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٧١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN

هذه السلسلة

* تقاس الأمم بتاريخها ، وما قدمته فى الماضى ، وما تعيشه فى الحاضر ، وما تأمل فى المستقبل .. ومعرفة الأمة لتاريخها يبعث على النهضة ودقة التخطيط نحو الأفضل دائما إذا كانت الأمة جادة فى هذه المعرفة .

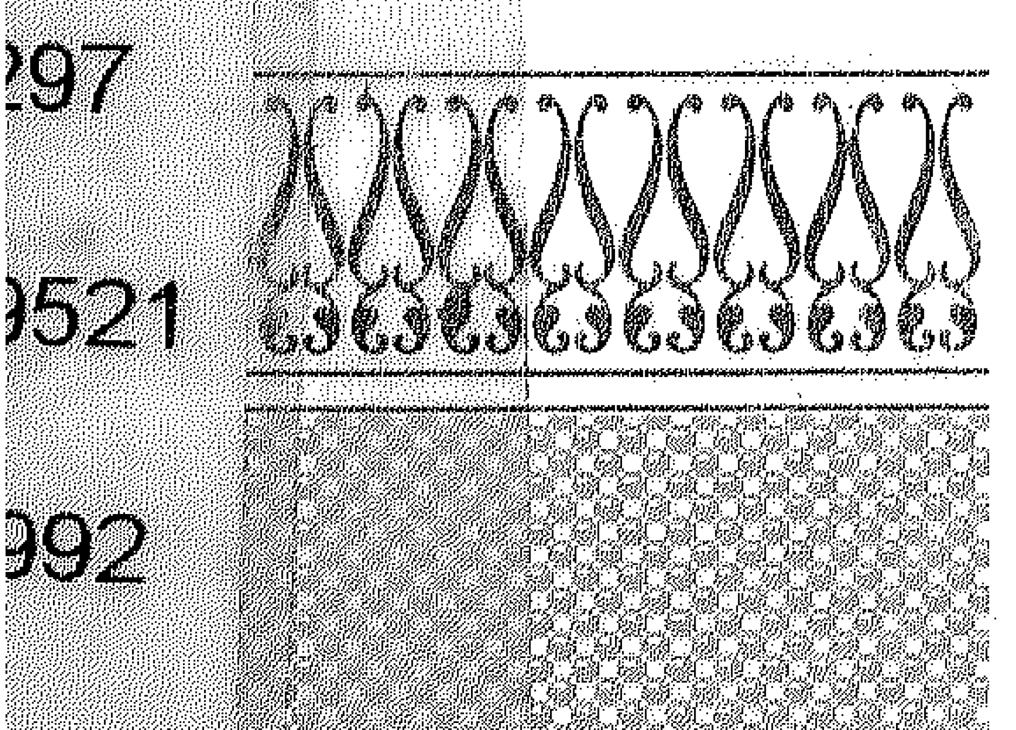
والأمم التى تعمل على الأخذ بأسباب التقدم والرقى لابد أن تنشئ أبناءها وتربيهم على معرفة تاريخها ، بل هو من أهم ما تجب معرفته .

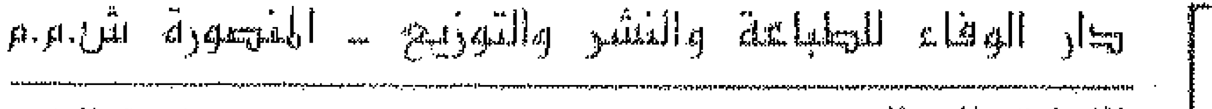
* وإذا كان ذلك كذلك فإن تنشئة الأجيال المسلمة بالتعرف على تاريخ أمتهم المسلمة لَمن أهم ما يجب أن يعرفوه ، وينشأوا عليه ، ففى تاريخ أمتهم المسلمة ما يدعو إلى الفخر والإعزاز ، ويدفع إلى التقدم والرقى ، والأخذ بأسباب العزة والتمكين ، ونشر العدل بين الناس جميعا .

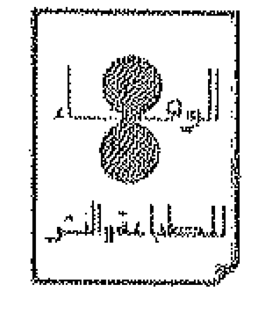
* من هنا كانت هذه السلسلة للبراعم المسلمة من أبناء أمتنا الإسلامية لتوقفهم على تاريخهم العريق الذى يضرب بجذوره فى أعماق الزمن ، ويربطهم بالكون المسلم ، وبأبيهم آدم عليه السلام وزوجه وبنيه الذين كونوا أول مجتمع مسلم على سطح الأرض ويصل بهم إلى خاتم رسله محمد ﷺ وصحابته من بعده رضوان الله عليهم - وبالتالى يعرفون الغاية التى خلقوا من أجلها والتى تأخذ بأيديهم على أن ينهضوا بالإسلام من جديد ليكون الدين كله لله .

* ودار الوفاء إذ تقدم هذه السلسلة للبراعم المسلمة تسأل الله أن يعم بها النفع وهو الهادى إلى سواء السبيل .

الناشر




دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م



الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت ٣٤٢٧٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٣٣٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣ ص . ب ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004

تطلب جميع منشوراتنا من :

دار النشر للجامعات المصرية - مكتبة الوفاء

٤١ ش شريف ت : ٣٩٢١٩٩٧ / ٣٩٣٤٦٠٦